بلاغة عطف التلقين
في آيات الذكر الحكيم

إعداد الدكتور

علاء الدين علي أحمد متولي

مدرس التفسير وعلوم القرآن

كلية البنات الأزهرية– المنيا الجديدة

جامعة الأزهر – مصر

بلاغة عطف التلقين في آيات الذكر الحكيم

علاء الدين علي أحمد متولي
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: alaaeldeeanali.19@azhar. edu.eg

ملخص البحث:

هذا بحث يظهر بلاغة عطف التلقين، وقد عنونته بـ (بلاغة عطف التلقين في آيات الذكر الحكيم)، وغايتي من هذا البحث إظهار الأسرار البلاغية لعطف التلقين في آيات القرآن الكريم. وقد قسمته إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس لأهم المصادر والمراجع، أما المقدمة: فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وتقسيماته، أما التمهيد: فبينت فيه أهمية اللغة العربية وصلتها بالقرآن، والعلاقة بين علمي التفسير والنحو، ودورهما في إيضاح المعنى وإظهار الدلالات، ودور العطف في تحقيق انسجام النص وتماسكه وما يضفيه على النص القرآني من جمال وبلاغة، أما المبحث الأول فعنونته بعنوان:(مفهوم العطف ودلالاته)، وقد اشتمل على : تعريف حروف العطف، والعطف في اللغة وفي الاصطلاح، وأنواع حروف العطف ومعانيها، مع ذكر أقسام العطف، أما المبحث الثاني فعنونته بعنوان: (نماذج من عطف التلقين في القرآن)، وفيه قمت بتعريف عطف التلقين، وطرق عطف التلقين، وذكرت نماذج من القرآن لعطف التلقين وأسرارها البلاغية، أما الخاتمة: فدونت فيها أهم ما توصلت إليه في البحث من نتائج ، وتوصيات.

الكلمات المفتاحية: حروف، بلاغة، العطف، التلقين، القرآن .

RhetoricEllipsis in the Verses of the Wise Remembrance

Alaa Eldin Ali Ahmed Motawalli
Department of Tafsir and Quranic Sciences, Al-Azhar University, Faculty of Women, New Minya, Egypt.
Email: edu.eg.azhar@19.alaaeldeeanali

Abstract:

This research explores the rhetoric of ellipsis, titled "Rhetoric of Ellipsis in the Verses of the Wise Remembrance." The aim of this research is to reveal the rhetorical secrets of ellipsis in the verses of the Holy Quran. The research is divided into an introduction, a preamble, two main sections, a conclusion, and an index of important sources and references. The introduction discusses the significance of the topic, the reasons for its selection, and its divisions. The preamble highlights the importance of the Arabic language and its connection to the Quran, the relationship between the sciences of interpretation and grammar, their role in clarifying meanings and revealing connotations, and the role of ellipsis in achieving text coherence, cohesion, beauty, and eloquence in the Quranic text. The first section, titled "The Concept and Significance of Ellipsis," covers the definition of conjunctions, ellipsis in language and terminology, types of conjunctions and their meanings, along with mentioning the categories of ellipsis. The second section, titled "Examples of Ellipsis in the Quran," defines ellipsis of conjunctions, methods of ellipsis, and provides examples from the Quran highlighting the rhetorical secrets of ellipsis. The conclusion summarizes the main findings and recommendations of the research.

Keywords: Conjunctions, Rhetoric, Ellipsis, Quran, Remembrance

المقدمة

القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالده، ومن إعجازه ما فيه من جمالٍ بيانيّ وبلاغةٍ رائعة لا ترقى إلى مِثْلها بلاغَةُ جميع البلغاء، ولا فصاحة جميعِ الفصحاء. ومن أساليب القرآن البليغة العطف، وهو أسلوب لغوي له صدى في اللغة العربية، وله حروف اختصت به والتي هي بمثابةِ الميزان الذي يُقِيمُ الجُملة، وبها تَتَحَقَّق جمالية النثر والنظم،كما أن استعمالَها وتوظيفَها يُعد فَنًّا **من فنونِ البلاغة. ومن أنواع** العطف "عطف التلقين" والذي يضفي على اللغة جمالا، وله أساليب مختلفه في التعبير، ولكل أسلوب دور في تذوق بلاغةِ القرآن الكريم. لذا أردت أن ألقي الضوء على بيان بلاغته في آيات القرآن الكريم واخترت أن يكون بحثي موسوما بـ **(بلاغة عطف التلقين في آيات الذكر الحكيم)**، ولما كانت الظواهر اللغوية تستمد حياتها من خلال الإجراء والاستعمال، لذا عمدت إلى التطبيق بأمثلة توضيحية من القرآن الكريم، مع الاكتفاء ببعض الشواهد منه على أساس موضوعي لصعوبة الإلمام الشامل بكل الأنماط العاطفية في القرآن.

أسباب اختيار الموضوع:

١- خدمة كتاب الله المجيد، وحرصاً على إبراز بعض جوانب إعجازه.

٢- بيان بلاغة عطف التلقين، والرغبة في عمل دراسات محققة في علم التفسير.

٣- لم أقف على وجود دراسة مستقلة في الموضوع.

أهداف الدراسة:

١- ضبط مصطلح: العطف، وحروفه، وأنواعه، وعطف التلقين، عند

٢- الدارسين والعارفين. وليستفيد منه طلاب العلم ، وأن يكون إضافة علمية لمصنفاتنا الإسلامية.

٣- الوقوف على الأغراض البلاغية لعطف التلقين من خلال الشواهد القرآنية.

أهمية الدراسة:

١- تستمد أهميتها من أهمية موضوعها- القرآن الكريم- وهو من أشرف العلوم.

٢- انها الأولى- حسب علم الباحث- التي تناولت هذا الموضوع كبحث مستقل.

حدود الدراسة:

هذه الدراسة محدودة بدراسة "عطف التلقين" وما يترتب عليه من أسرار بلاغية عند تفسير الشواهد القرآنية التي ورد بها هذا العطف.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على دراسة أصلت موضوع عطف التلقين بحسب المنهج العلمي.

منهجية البحث: اتبع الباحث المنهج الإستقرائي؛ حيث قام باستقراء مصطلح "عطف التلقين" من كتب التفسير المتداولة المطبوعة واستخراج بعض المواضع التي ذكر المفسرون فيها هذا المصطلح.

واتبع الباحث أيضا منهج تحليل المضمون؛ وهو أحد أشكال المنهج الوصفي؛ وذلك بذكر ما يتعلق بالمواضع التي تحدث فيها المفسرون عن "عطف التلقين" وبيان ما أضافه من الأسرار البلاغية في الآيات القرآنية، وكانت الخطوات الإجرائية التي اتبعتها على النحو الآتي:

- تقسم الموضوع وتصنيفه عبر مباحث ومطالب.
- الترتيب الزمني من الأقدم إلى الأحدث للعلماء الذين استعملوا هذا المصطلح ووظفوه في تفاسيرهم.
- كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع عزوها إلى سورتها برقمها.
- الاعتماد على كتب التفسير، واللغة، والعقيدة، المعتمدة التي ارتضاها العلماء قديما وحديثا.
- وثقت النصوص المنقولة بعزوها إلى قائليها، ووضعها بين علامتي

تنصيص مع الإحالة إلى مصادرها في الهامش.

- ذكرت ترجمة لبعض الأعلام.
- ذكرت ترجمة كاملة للمرجع في نهاية البحث (المراجع) وأشرت له في الهامش في ثناياه وذلك لعدم تطويل صفحات البحث.
- وضعت خاتمة تعطي أهم النتائج ومرفقة ببعض التوصيات.

وقد قسمته إلى:

مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس لأهم المصادر والمراجع.

المقدمة: وفيها استعراض أدبيات البحث.

أما التمهيد: بينت فيه أهمية اللغة العربية وصلتها بالقرآن ، والعلاقة بين علمي التفسير والنحو، ودورهما في إيضاح المعنى، وإظهار الدلالات، ودور العطف وحروفه في تحقيق انسجام النص وتماسكه، وما يضفيه على النص القرآني من جمال وبلاغة.

وأما المبحث الأول فهو بعنوان: "مفهوم العطف ودلالاته"

وقد اشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف حروف العطف في اللغة وفي الاصطلاح.

المطلب الثاني: تعريف العطف في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثالث: أنواع حروف العطف ومعانيها.

المطلب الرابع: أقسام العطف.

أما المبحث الثاني فهو بعنوان: "نماذج من عطف التلقين في القرآن"

وقد اشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف عطف التلقين.

المطلب الثاني: طرق عطف التلقين.

المطلب الثالث: نماذج من القرآن لعطف التلقين وأغراضه البلاغية، ومنها:

* تنزيل الإنشاء الطلبي منزلة الخبر طلبا لتحققه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة:١٢٤

* قصد تعليم تعميم الدعاء، وأن لا يحجر في طلب اللطف لسعة رحمته الله– عز وجل– ومنه قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة:١٢٦

* الإنكار التوبيخي، ومنه قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ البقرة:١٧٠،ومنه: قوله تعالى: ﴿ قالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آباءَكُمْ قالُوا إِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ ﴾ الزخرف:،٢٤

* الجزاء من جنس العمل، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَواةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَاذَا وَمَا كَانُواْ بِئَايَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ الاعراف:٥١

*** التهييج والإلهاب:**

– للحث على الإقبال والمسارعة إلى العمل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ* قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ الأعراف١١٣: ١١٤.

– ولبيان أن وعود الله تعالى لا تتخلف أبداً، ولا تتبدل بتقديم ولا تأخير, ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الْأَنْعَام:١١٤ .

* تصديق الكلام الأول والزيادة عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ النمل:٣٤

* التفريع من تركيب كلام متكلم على كلام متكلم آخر، وإظهار المحق على المبطل، ومنه قوله تعالى: ﴿قالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آباءَكُمْ قالُوا إِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ﴾ الزخرف: ٢٤

* التَوْبِيخِ وَالتَنْدِيمِ لزوال التكليف، ومنه قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ يونس:١٠٢، وقوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرِ﴾ الحديد:١٥

الخاتمة : دونت فيها أهم ما توصلت إليه في البحث من نتائج ، وأهم التوصيات ثم المصادر والمراجع ورتبتها على الحروف الهجائية.

تمهيد

من النعم التي وهبها الله لبني آدم اللغة[١]، وهي أصوات مؤلفة يعبر بها الإنسان عما في نفسه، ووظيفتها الأساسية هي التواصل في إطار المجتمع الذي تنتمي إليه، وهذه الوظيفة تؤديها اللغات جميعها على الرغم من اختلاف بنيتها، وتباينها فيما بينها. فاللغة وسيلة تبليغ الرسالة من الله إلى البشر، كما أنها أداة التخاطب والتفاهم بين سائر الناس، واللغة العربية لغة آخر كتاب أنزله الله، وفضلها لا يخفى عن أحد، وذلك أنهم لا يجدون علما من العلوم الإسلامية إلا وافتقاره إلى العربية بين لا يدفع، والتفاسير مشحونة بالروايات عن سيبوبه والأخفش والكسائي والفراء وغيرهم من النحويين البصريين والكوفيين [٢].

ولغة القرآن هي العربية أنزل بها، وأسبغ عليها، مما يؤهلها لاستيعاب أسرار الإعجاز فيه وذلك لإحتوائها على علوم منها: البلاغة، وعلم الصرف، وعلم العروض، وعلوم أخرى كثيرة، كما أنها أحد الأصول التي يعتمد عليها علم النحو؛ لما له من أهمية بالغة في إدراك معاني القرآن وأسراره ولطائفه،

ولما كانت الصلة وثيقة بين القرآن واللغة، أو بصورة أخص بين القرآن وبين علم النحو، وبين هذه الصلة الجرجاني فقال:" الألفاظَ مغلقةٌ على معانيها حتّى يكونَ الإعرابُ هو الذي يفتحها، وأنّ الأغراضَ كامنةٌ فيها حتى يكونَ هو المستخرِجَ لها، وأنه المعيارُ الذي لا يُتبيَّنُ نُقصانُ كلامٍ ورُجحانهُ حتى يُعرضَ عليه، والمقياسُ الذي لا يُعرف صحيحٌ من سقيمٍ حتّى يُرجَعَ إليه"[٣].

من أجل هذه الصلة اهتم المفسرون ذوو النزعة اللغوية بجانب الدلالة النحوية وما أفرزته من أسرار بيانية وحكم جمالية.

(١) حدّها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[الخصائص - ابن جني]٣٣/١ .
(٢) المفصل في صنعة الإعراب- ص/١٨.
(٣) دلائل الإعجاز - الجرجاني ص/٤٢.

إذا يمكن القول بأن هناك علاقة بين علمي التفسير والنحو وكلاهما له دور في إيضاح المعنى، وإظهار الدلالات، كما أن النحو وضع شرطا لمن يتصدى لتفسير القرآن، ومن المسائل النحوية التي تناولها العلماء بالبحث والدراسة حروف العطف فبينوا عددها، ومعانيها، وعملها في عطف الألفاظ والجمل، ودورها في انسجام الكلام وتناسقه، ودورها في الاستعمالات اللغوية، كما أصبحت حروف العطف ومعانيها جزءا من مباحث علم المعاني الذي هو روح النحو وعليه بيان أغراضه(١).

والعطف من الأساليب اللغوية في القرآن الكريم والتي لها صدى في اللغة العربية، وتتميز بمتانة التلاحم النصي بين جمله، وقوة الترابط بين أجزائه وذلك عن طريق (حروف العطف) والتي تكشف وجوه بلاغتها من خلال النظم القرآني، و"عطف التلقين" هو نوع من أنواع العطف يضفي على اللغة جمالا، وله أساليب مختلفه في التعبير، وله دور كبير في تحقيق انسجام النص وتماسكه، ولكل أسلوب دور في تذوق بلاغةِ(٢) القرآن الكريم والوقوف على أسرارها.

(١) المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم- ص/٥٥.

(٢) البلاغة: حسن البيان وقوة التأثير وعند علماء البلاغة"" مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته ، وهي لبُّ العربية ، وقد وُضعتْ لخدمة القرآن الكريم وكلام النبي ﷺ خاصةً، ولخدمة علوم العربية عامةً".(الإيضاح ص/٣١، التعريفات ص/٦٦، التعاريف ص/١٤٣، المعجم الوسيط ٧٠/١، الخلاصة في علوم البلاغة ص/١).

المبحث الأول

مفهوم العطف ودلالاته

المطلب الأول

تعريف حروف العطف

الحرف في اللغة:

الْحَرْفُ مِن كُلِّ شَيْءٍ: طَرَفُهُ وشَفِيرُهُ وحَدُّهُ، ومِن ذلك حِرْفُ الْجَبَلِ، وهو: أَعْلاَهُ الْمُحدَّدُ والحَرْفُ: وَاحِدُ حُرُوفِ التَّهَجِّي الثَّمَانيَةِ والعِشْرين[١]. وحرف السفينة والجبل جانبهما، والجمع أَحْرُفٌ وحُرُوف، وحرْفُ الشيء ناحِيَتُه، وفلان على حَرْف من أَمْره أَي: ناحيةٍ منه كأَنه ينتظر ويتوقَّعُ فإن رأَى من ناحية ما يُحِبُّ وإلا مال إلى غيرها[٢].

أقول: تتصل مادة العطف لغويا بالميل والانصراف إلى الشئ أو عنه.

الحرف في الاصطلاح:

الحرف في اصطلاح(النحويين) كما عرفه سيبويه[٣] هو: "ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"[٤]. وهو من أقسام الكلم.

قال ابن مالك في ألفيته:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم ... واسم وفعل ثم حرف الكلم[٥]

والكلم اسم جنس واحده كلمة وهي إما اسم وإما فعل وإما حرف لأنها إن دلت على معنى في نفسها غير مقترنة بزمان فهي الاسم وإن اقترنت بزمان فهي الفعل وإن لم تدل على معنى في نفسها بل في غيرها فهي الحرف[١].

(١) تاج العروس- ١٢٨/٢٣مادة:حرف(دار الهداية)، ١٣٠/٢(دار الفكر- بيروت) .
(٢) لسان العرب - ابن منظور- مادة حرف(٤١/٩).
(٣) سيبويه (١٤٨ - ١٨٠ ه = ٧٦٥ - ٧٩٦ م) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو.ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه. ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي. وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم. وعاد إلى الاهواز فتوفي بها، وقيل: وفاته وقبره بشيراز. وكانت في لسانه حبسة. ".
(الأعلام للزركلي٨١/٥، معجم المؤلفين١٠/٨، طبقات النحويين واللغويين ٦٦: ٧١).
(٤) الكتاب- ١٢/١.
(٥) شرح إبن عقيل - ابن عقيل ١٣/١ وما بعدها.

وخلاصة القول:" الحرف كلمة لا تدل على معنى فى نفسها، وإنما تدل على معنى فى غيرها فقط–بعد وضعها فى جملة– دلالة خالية من الزمن"[٢].

العطف في اللغة والاصطلاح

العطف في اللغة هو: الثني والرد، قال الرازي: عَطَف مال وعطف العود فانْعَطَفَ وعَطَفَ الوسادة ثناها[٣].

وفي معجم مقاييس اللغة: العين والطاء والفاء: أصلٌ واحدٌ صحيح يدلُّ على انثناء وعِياجٍ. يقال: عَطَفْتُ الشّيء، إذا أمَلْتَه. وانعَطَف، إذا انعاج. ومصدر عطف العُطُوف. وتعطّفَ بالرَّحمة تعطُّفاً. وعَطَف الله تعالى فلاناً على فلانٍ عَطْفاً. والرَّجُل يَعْطِف الوِسادةَ: يثنيها، عطفاً، إذا ارتفَقَ بها[٤].

العطف في اصطلاح اللغويين هو: " تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، ويتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة منها: " الواو والفاءُ وثُمَّ وحتى وأَو وأَم وبَلْ ولا ولكنْ " مثل: قام زيد وعمرو، فعمرو تابع مقصود بنسبة القيام إليه مع زيد"[٥][٦].

من خلال التعريفات نلاحظ أن كلمة العطف تدور حول الميل والرجوع ونجد أن هناك علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، فالمعطوف هو التابع يرد على المعطوف عليه[٧].

(١) الكتاب١ /١٥، الجنى الداني في حروف المعاني- ص/١
(٢) الكتاب١/١٥، الجنى الداني ص/١، النحو الوافى-٦٨/١، رسالة الحدود ص/٢
(٣) مختار الصحاح - ص/٤٦٧مادة عطف
(٤) معجم مقاييس اللغة- ٣٥١/٤، ملحة الإعراب- ص/٦٦، المفردات- ص/٣٣٨
(٥)[التعريفات - الجرجاني] ص/١٩٥
(٦) قواعد اللغة العربية، ص/٣٠٤
(٧) شرح ابن عقيل٢٧٩/٣

المطلب الثاني

أنواع حروف العطف ومعانيها

أَحْرُفُ العَطْفِ:

أحرفُ العَطفِ تسعةٌ[١]، وهي: "الواو والفاءُ وثُمَّ وحتى وأَو وأَم وبَلْ ولا ولكنْ". وتنقسم حروف العطف من حيث اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم إلى قسمين رئيسين:

الأول: "الواوُ والفاءُ وثمَّ وحتَّى": تُفيدُ مشاركةَ المعطوفِ للمعطوف عليه في الحُكم والإعرابِ دائماً.

الثاني: "لاوبل ولكن وأو": تُفيدُ مشاركةَ المعطوفِ للمعطوف عليه في الإعرابِ لا في الحُكم، وهذه الحروف يختلف بعضها عن بعض من حيث دلالة الحكم على المعطوف أو المعطوف عليه، "فحرف العطف"لا" يجعل الحكم للأول فقط، وحرفا العطف "بل، ولكن" تدلان على أن الحكم للثاني فقط، وحرف العطف" أو" يجعل الحكم لأحدهما بعينه[٢].

مَعاني أَحرُفِ الْعَطْفِ

كل حرف من حروف العطف له معنى مختلف، واستعماله في الجملة مختلف كذلك.

١- "الواو" تكونُ للجمع بين المعطوفِ والمعطوف عليه في الحُكم والاعرابِ جمعاً مطلقاً، فلا تُفيدُ ترتيباً ولا تعقيباً.

٢- "الفاءُ" تكونُ للترتيب والتعقيب.

---

(١) مذهب أكثر النُّحاة انها عشرة . وذهب قومٌ إلى أنّها تسعة، وأسقطوا منها (إمّا)؛ وهو رأيُ أبي عليّ الفارسيّ.وذهب آخرون إلى أنّها ثمانية، وأسقطوا منها (حتّى) و (إمّا). وذهب ابن درستويه إلى أنّ حروف العطف ثلاثة لا غير: (الواو) و (الفاء) و (ثُمَّ).(يُنظر: الأصول ٥٥/٢، والإيضاح ٢٢١، وشرح المفصّل ٨٩/٨).

(٢) شرح ابن عقيل٢٢٥/٣، جامع الدروس العربيه- ص/٥٥٠-٥٥١

٣- "ثمَّ" تكون للتَّرتيبِ والتَّراخي.

٤- "حتى" العطفُ بها قليلٌ. وشرطُ العطفِ بها أن يكونَ المعطوفُ اسماً ظاهراً، وأن يكون جزءاً من المعطوف عليهِ أو كالجزءِ منه، وأن يكون أشرفَ من المعطوف عليه أو أخسَّ منه، وأن يكونَ مفرداً لا جملةً، نحو "يموتُ الناسُ حتى الأنبياءُ.

٥- "أو" إن وقعت بعدَ الطَّلب، فهي: إمّا للتَّخيير نحو "تَزوَّجْ هنداً أو أختها"، وإما للاباحة، نحو "جالس العلماءَ أو الزُهّادَ"، وإما للاضراب، نحو "إذهبْ إلى دِمَشقَ أو دَع ذلكَ، فلا تَذهب اليومَ"، أي: بَلْ دَعْ ذلك.

٦- "أم" على نوعين مُتّصلةٍ، ومنقطعة. فالمتصلةُ هي التي يكونُ ما بعدَها متّصلاً بما قبلَها، ومشاركاً له في الحكم وهي التي تقعُ بعدَ همزةِ الاستفهام أو همزةِ التسويةِ، فالأولُ كقولك "أَعليٌّ في الدار أم خالدٌ؟"، والثاني كقوله تعالى ﴿سواءٌ عليهم أَأَنذَرتَهُم أَم لم تُنذِرهم﴾ البقرة:٦، وإنما سُميت متصلةً لأنَّ ما قبلَها، وما بعدَها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر. و"أم" المنقطعةُ هي التي تكونُ لقطعِ الكلام الأول واستئناف ما بعدَه، ومعناها الإضرابُ، كقوله تعالى ﴿هل يستوي الأعمى والبصيرُ أم هل تستوي الظُّلماتُ والنُّورُ أم جعلوا للهِ شُرَكاء﴾الرعد:١٦. والمعنى "بل جعلوا لله شركاء"، وتارة تَتضمَّنُ معَ الإضراب استفهاماً إنكاريّاً، كقوله تعالى ﴿أَم لهُ البناتُ ولكمُ البَنون﴾. ولو قَدَّرت "أم" في هذه الآية للاضراب المحضِ، من غير تَضَمُّنِ معنى الانكار، لزمَ المُحال.

٧- "بَل" تكونُ للاضراب والعُدول عن شيءٍ إلى آخرَ، إن وقعت بعدَ كلام مُثبَتٍ، خبراً أَو أَمراً.

٨- "لكن" تكونُ للاستدراكِ، بشرطِ أَن يكون معطوفُها مُفرداً، وأن تكونَ مسبوقةً بنفي أو نهي، وأن لا تقترنَ بالواو، نحو "ما مررتُ برجلٍ طالحٍ، لكنْ صالحٍ"، فإن وقعت بعدَها جملةٌ، أو وقعت هي بعدَ الواو، فهي حرفُ ابتداء.

٩- "لا" تُفيدُ معَ النفي العطفَ. وهيَ تُفيدُ إثباتَ الحُكمِ لِما قبلَها، ونَفيَهُ عمّا بعدَها. وشرطُ معطوفها أن يكون مفرداً، أي غيرَ جملة، وأَن يكون بعدَ الإيجابِ أو الأمرِ، نحو: "جاءَ سعيدٌ لا خالدٌ"، ونحو: خذِ الكتاب لا القلمَ"[١].

(١) حاشية الآجرومية- ص/٨٤: ٨٧، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك٩٩٦/٢، جامع الدروس العربية٢٤٤/٣ .

المطلب الثالث

أنـــواع العطـــف

إن أنواع العطف انقسمت على حروف العطف، وأن كل حرف مختص بمعنى في أصل الوضع، فـ "الواو" لمطلق العطف، و"ثم" للترتيب مع التراخي، فلا بد من أن يكون "الفاء" لمعنى اختص به في أصل الوضع، وذلك هو التعقيب بصفة الوصل إذ لم يوضع له لفظ آخر والاشتراك خلاف الأصل(١).

والمشهور في النحو نوعان: عطف البيان، وعطف النسق.

قال ابن مالك في ألفيته:

العطف إما ذو بيان أو نسق ... والغرض الآن بيان ما سبق (٢)

الأول: عطف البيان: هو: " التابع الجامد الذي يوضح متبوعه إن كان معرفة أو يخصصه إن كان نكرة". كقول القائل: أقسم بالله أبو حفص عمر(٣)، فعمر عطف بيان على "أبو حفص" ذكر لتوضيحه والكشف عن المراد به، وفائدته إيضاحُ متبوعهِ، إن كان المتبوعُ معرفةً، كالمثال السابق، وتخصيصه إن كان نكرةً، نحو "اشتريتُ حُلِيّاً سِواراً"، ويجبُ أن يُطابقَ متبوعَهُ في الإعرابِ والإفرادِ والتّثنيةِ والجمع والتّذكير والتأنيث والتعريفِ والتنكير. ومن عطفِ البيان ما يقعُ بعد "أَيْ" و"أنْ" التّفسيريتينِ. غيرَ أنَّ "أَيْ" تُفسّرُ بها المُفرداتُ والجُمَلُ، و "أَنْ" لا يفسَّر بها إلا الجُمل المشتملةُ على معنى القول دونَ أحرفهِ. تقول "رأيتُ ليثاً"، أي: أَسداً" و "أشرتُ إليهِ"، أي: "اذهبْ". وتقولُ "كتبتُ إليهِ"، أنْ عَجِّلْ بالحضور. وإذا تضمّنتْ "إذا" معنى "أي" التفسيريَّةِ، كانت حرفَ تفسيرٍ مثلها، نحو "تقولُ: "امتطيتُ الفرسَ إذا ركبتَه". (٤)

(١) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي١٩١/٢.
(٢)[شرح إبن عقيل - ابن عقيل]٢١٨/٣.
(٣) (هذا من الرجز وتتمته: ما منها من نقب ولا دبر، خزانة الأدب- البغدادي ١٦٤/٢).
(٤) شرح إبن عقيل - ٢١٩/٣، جامع الدروس العربية ص/٧٥-٧٩ .

أغراض عطف البيان: إيضاح متبوعه وعدم استقلاله نحو: (أقسم بالله أبو حفص عمر ...) فعمر عطف بيان؛ لأنه موضح لأبي حفص، وتخصيص متبوعه وهذا يكون في النكرات نحو﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ (النور:٣٤)، والمدح، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ المائدة:٩٧، والتأكيد نحو قول الشاعر: لقائل يا نصر نصرا نصرا[١].

الثاني عطف النسق وهو:" التابع الذي يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف العشرة أو التسعة[٢].

ومن أنواع العطف:

* **العطف التفسيري:** عرفه ابن عاشور فقال : " العطف لمجرّد القرن بين اللفظين"[٣][٤]، وحروف العطف المستعملة في العطف التفسيري "الفاء" و"الواو"، و"الفاء" آصل من "الواو" فيه، قال الشهاب الخفاجي:" لا يلزم التفسير بـ"الفاء" بل قد يكون العطف التفسيري بـ "الواو" [٥]، وقال مؤكدا أصالة الفاء: "وعطف التفسير بالواو في الجمل خلاف الظاهر"[٦]. ومحل عطف التفسير إذا عطف لفظ على لفظ معناهما معناهما واحد مع اختلاف اللفظ[٧].

(١) شرح ابن عقيل ٣/٢١٨-٢١٩.
(٢) شرح ابن عقيل٣/٢٥٥، أوضح المسالك إلى ألفية إبن مالك - ٣ /٣٦١، شرح شذور الذهب - ص/٥٧٦، جامع الدروس٢/٧٧.
(٣) يعني يكون ما بعدها بعض ما قبلها.
(٤) التحرير والتنوير- ١٠/١٧٧(وعند عباس حسن هو: "عطف لا مغايرة فيه بين المعطوف والمعطوف عليه"النحو الوافي١/٦٩٩).
(٥) حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسير البَيضَاوي٦/٢٧٠.
(٦) نفس المصدر السابق١ /٣٢٦.
(٧) الرد على البردة ص/١٤، تأسيس التقديس في كشف تلبيس ص/٤٥.

– ومثاله بـ "الواو" قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ الاحقاف:٢٠، قوله﴿ واستمتعتم بها﴾ كأنه عطف تفسيرى ﴿لاذهبتم﴾ (١).

– ومثاله بـ "الفاء" قوله تعالى:﴿ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ النساء:١٥٣، حيث إن قوله ﴿فقالوا ﴾ معطوفة على ﴿ سألوا ﴾ عطفا تفسيريا بالفاء، لأن قولهم ﴿أرنا الله جهرة﴾ أي: أرِناه نَرَهُ جهرةً، أي: عِياناً، أو مجاهرين معاينين له، وهو تفسير لسؤالهم المذكور قبله(٢).

* **ومنه عطف العام على الخاص:** كقوله تعالى:﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ النور:٥٦، قوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ ، بعد قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ من عطف العام على الخاص؛ لأن إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، داخلان في عموم قوله: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، وعطف العام على الخاص وعكسه كلاهما من الإطناب المقبول إذا كان في الخاص مزية ليست في غيره من أفراد العام(٣).

* **ومنه عطف الخاص على العام** : كقوله تعالى:﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ المعارج:٤، قوله: ﴿ والروح ﴾ مِنْ بابِ عطفِ الخاصّ على العامّ، إنْ أُريد بالروح جبريلُ عليه السلام، أَو مَلَكٌ آخرُ مِنْ جِنسِهم، وأُخِّر هنا وقُدِّم في قولِه:﴿ يَوْمَ يَقُومُ الروح والملائكة صَفّاً ﴾ النبأ:٣٨، لأنَّ المَقَامَ هنا يَقْتَضي تَقَدُّمَ الجمع على الواحدِ من حيث إنه مَقامُ تَخْويفٍ وتهويلٍ(٤). والتخصيص هنا بعد التعميم للإشارة إلى الأفضلية من حيثية إنهم يعطون أجرهم مرتين، وقد يوجد

(١) حاشية الشهاب ٣٣/٨، روح البيان٤٧٩/٨.
(٢) تفسير أبي السعود٢٤٩/٢، روح البيان٣١٥/٢.
(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن٥٥٤/٥.
(٤) الدر المصون ٤٥١/١٠، اللباب في علوم الكتاب ٣٥٤/١٩ .

في المفضول ما ليس في الفاضل، وفي ذلك ترغيب أهل الكتاب في الدخول في الإسلام(١)

* **ومنه العطف بتنزيل التَّغَايُرِ الْوَصْفِيِّ مَنْزِلَةَ التَّغَايُرِ الذَّاتِي:** كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ النساء:٣٨، قوله:﴿ والذين يُنْفِقُونَ أموالهم رِئَاء الناس﴾، أي: للفَخار، وليقالَ ما أسخاهم وما أجْودَهم، لا لابتغاء وجهِ الله تعالى وهو عطفٌ على الذين يبخلون أو على الكافرين، وإنما شاركوهم في الذم والوعيدِ؛ لأن البخل والسَّرَفَ الذي هو الإنفاقُ فيما لا ينبغي من حيث إنهما طرفا تفريطٍ وإفراطٍ سواءٌ في القُبح واستتباعِ اللائمةِ والذمّ، ويجوز أن يكون العطفُ بناءً على إجراء التغايُرِ الوصفيّ مُجرى التغايُرِ الذاتي(٢).

* **ومنه عطف التقرير:** كقوله تعالى:﴿واذكروا نِعْمَتَ الله عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ البقرة:٢٣١، أي: قابلوها بالشكر والقيام بحقوقها. والنعمة: إمّا "عامة" فعطف﴿ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم ﴾ عليها من عطف الخاص على العام ، وإمّا "أن تخص بالإسلام ونبوّة محمد- ﷺ -" وخصا بالذكر ليناسب ما سبقه، وليدل على أن ما كانوا عليه من الإمساك إضراراً من سنن الجاهلية المخالفة ، كأنه لما قيل : جدّوا في العمل بالآيات على طريق الكناية أكد ذلك بأنه شكر النعمة فقوموا بحقه، ويكون العطف تأكيداً على تأكيد لأن الإسلام ونبوّة محمد- صلى الله عليه وسلم- يشملان إنزال الكتاب والسنة وهو قريب من عطف التفسير ولا بأس أن يسمى عطف التقرير(٣)(٤).

---

(١) روح المعاني - الألوسي ١٢٠/١.

(٢) تفسير أبي السعود ١٧٦/٢، محاسن التأويل ١١٠/٣.

(٣) أسلوب التّقرير: فهو يعرض أدلة وجود الله وتوحيده في صورة المسلّمات البديهية، بالاعتماد على التصريح بالخلق لله تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ .. أو بضمير الغائب: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَفِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ..(التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج١٢٧/٧) وقد استخدم في هذا الأسلوب لفظ (هو) ليُشعر القارئ أو المستمع عظمة الخالق وقدرته، وكأنَّ الآيات ماثلة أمامه يراها بعَينه وقد تكرر لفظ (هو) (٢٨) مرة(أول مرة أتدبر القرآن- ص/٥٤).

(٤) روح المعاني ١٤٣/٢.

* ومن عطف التقرير "عطف النهي عن الشئ على الأمر بضده": كقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ البقرة: ١٥٢، قَوْلِهِ: ﴿وَلا تَكْفُرُونِ﴾ نَهْيٌ عَنِ الْكُفْرَانِ لِلنِّعْمَةِ، وَالْكُفْرَانُ مَرَاتِبُ أَعْلَاهَا جَحْدُ النِّعْمَةِ وَإِنْكَارُهَا ثُمَّ قَصْدُ إِخْفَائِهَا، ثُمَّ السُّكُوتُ عَنْ شُكْرِهَا غَفْلَةً وَهَذَا أَضْعَفُ الْمَرَاتِبِ وَقَدْ يُعْرِضُ عَنْ غَيْرِ سُوءِ قَصْدٍ لَكِنَّهُ تَقْصِيرٌ .قَالَ ابْن عرفة: «لَيْسَ عَطْفُ قَوْلِهِ: ﴿وَلا تَكْفُرُونِ﴾ بِدَلِيلٍ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِالشَّيْءِ لَيْسَ نَهْيًا عَنْ ضِدِّهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالشُّكْرِ مُطْلَقٌ (أَيْ: لِأَنَّ الْأَمْرَ لَا يَدُلُّ عَلَى التَّكْرَارِ فَلَا عُمُومَ لَهُ) فَيَصْدُقُ بِشُكْرِهِ يَوْمًا وَاحِدًا فَلَمَّا قَالَ وَلا تَكْفُرُونِ أَفَادَ النَّهْيَ عَنِ الْكُفْرِ دَائِمًا» ، يُرِيدُ لِأَنَّ الْفِعْلَ فِي سِيَاقِ النَّهْيِ يَعُمُّ، مِثْلَ الْفِعْلِ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ لِأَنَّ النَّهْيَ أَخُو النَّفْيِ[١]

* **ومنه: عطف الفعل المنفي على الفعل المثبت:** كقوله تعالى:﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ البقرة:١٨٥

* **ومنه : عطف الفعل المنفي على ضده الفعل المثبت:** كقوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ الشعراء:١٥٢

***ومنه: العطف على المعنى أو على التوهم:** العطف على التَّوهم، فمعناه الاصطلاحي مشتقّ من معناه اللغوي؛ فالتوَهُمُ من خَطَراتِ القلب والجمع أَوْهامٌ وللقلب وَهْمٌ وتَوَهَّمَ الشيءَ تخيَّله وتمثَّله كان في الوجود أَو لم يكن وقال تَوهَّمْتُ الشيءَ، وتفَرَّسْتُه، وتَوسَّمْتُه، وتَبَيَّنْتُه، بمعنى واحد، ووَهِمَ إذ غَلِط[٢]، وفي الاصطلاح "عطف قائم على التخيّل أو الظن يبيحُ للمتكلم الخروج بالكلام في إعرابه على غير وجهه الذي يقتضيه الكلام توهُّماً لوجود عامل مُتَوهَّم[٣]، ونظرا إلى ما في هذا النوع من العطف من تخيل وتوهم فقد أطلقوا على ما جاء منه في القرآن الكريم العطف على المعنى تأدبا وصونا لما لكتاب الله من التوهم والتخيل، وهذا ما نطق به البعض فعند

(١) تفسير ابن عرفة٢ /٤٦٨، التحرير والتنوير٢/٥١ .
(٢)[لسان العرب - ابن منظور]٦٤٣/١٢ مادة (وهم).
(٣) معجم المصطلحات النحويّة والصرفية ص٢٤٦.

قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ المنافقون:١٠، يقول ابن هشام عند تخريج وجه الجزم في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ المنافقون:١٠ قرأ غير أبي عمرو بالجزم فقيل عطف على ما قبله على تقدير إسقاط الفاء وجزم أصدق، ويسمى العطف على المعنى، ويقال له في غير القرآن العطف على التوهم(١).

* **ومنه: العطف لأجل التنويع:** كقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الأنعام:١، هل هناك فرق بين الخلق والجعل في هذه الآية؟ لا، فالعطف هنا للتنويع لا للتغاير. يقول الألوسي: "والمراد بالخلق الإنشاء والايجاد أي أوجد السموات والأرض وأنشأهما على ما هما عليه مما فيه ءايات للمتفكرين وجعل الظلمات والنور عطف على خلق السموات داخل معه في حكم الاشعار بعلة الحمد وإن كان مترتبا عليه لأن جعلهما مسبوق بخلق منشئهما ومحلهما كما قيل"(٢).

* **ومنه: ما يكون للترادف:** كقوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ المائدة:٤٨ الشرعة والمنهاج واحد، فالعطف هنا للترادف(٣).

* **ومنه: أن الشيء قد يعطف على بعضه، فيذكر مجملاً، ثم يذكر بعض التفصيل فيه:** كقوله:﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ .

[البقرة:٩٨] فـ(جبريل وميكال) داخلان في الملائكة، فلماذا عطفا؟ للتنويع، أو لبيان السبب(٤). وهو أيضا من باب عطف الجزء على الكل أو الخاص على العام تشريفاً لهما على غيرهما ولِلِاهْتِمَامِ بِهِ (٥).

* **ومنه: العطف بالحرف:** نحو قولك "جاءني زيد وعمرو"، وكذلك إذا نصبت أو

(١)[مغني اللبيب عن كتب الأعاريب - ابن هشام الأنصاري] ص/٥٥٣.
(٢) تفسير أبي السعود ١٠٤/٣، روح المعاني - ٨١/٧.
(٣) التفسير الوسيط ١٨٦/٨، شرح العقيدة الطحاوية٤٥/١.
(٤) الإتقان ١٩١/٢، شرح العقيدة الطحاوية ٣٩٧/٢، شرح منظومة الإيمان- ص/٦٤. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام ١٩١/٢.
(٥) الدر المصون٧٥/٥،التحريروالتنوير٢٧٣/٢٧،أيسرالتفاسير لكلام العلي الكبير٢٣٦/٥.

جررت يتوسط الحرف بين الاسمين فيشركهما في اعراب واحد. والمضمر منفصله بمنزلة المظهر، يعطف ويعطف عليه، تقول: "جاءني زيد وأنت"، و"دعوت عمراً وإياك"، و"ما جاءني إلا أنت وزيد"، و"ما رأيت إلا إياك وعمراً". وأما متصله فلا يتأتى أن يعطف ويعطف عليه، خلا أنه يشترط في مرفوعه أن يؤكد بالمنفصل. تقول: "ذهبت أنت وزيد"، و"ذهبوا هم وقومك"، و"خرجنا نحن وبنو تميم". وقال تعالى: ﴿اذهب أنت وربك﴾[1].

(١) المفصل في صنعة الإعراب ص/١٦١.

المبحث الثاني

نماذج من عطف التلقين في القرآن

المطلب الأول

التعريف بعطف التلقين

التلقين لغة: لَقِنَ[١] الكلام فهِمَه وبابه فهِم و تَلَقَّنَهُ أخذه لقانِيَة والتَّلْقِينُ كالتفهيم[٢]، **التَلَقِّي:** هو الاستقبال ومنه: فلان يتلقى فلانًا، أي يستقبله، ويأتي بمعنى التلقين، ومنه: الرجل يلقي الكلام، أي يُلقنه[٣].

عطف التلقين هو:" ان تعطف جملة على جملة ويختلف قائلهما ويكون المتكلم بالجملة الثانية مذعناً لمضمون الجملة الأولى".(أن يجعل المتكلم كلامًا له معطوفًا على كلام مخاطبه) وذكره الشيخ خالد في باب العطف من شرح التوضيح[٤].

المطلب الثاني

حروف العطف المستعملة في عطف التلقين

إذا تقرر وجود عطف التلقين في آيات القرآن الكريم، فلابد أن تكون له حروف تستعمل فيه، واختصت "الواو" العاطفة بالعطف التلقيني وكذلك "الفاء"، وقد يكون بالْعَطْفِ وَهُوَ الْغَالِبُ، ويكون بالِاسْتِفْهَامِ الإنكاري، وَالْحَال، أو بِطَرِيقَةِ الِاسْتِثْنَاءِ، ونصوص القرآن التي تعرض لها أهل اللغة والتفسير شاهدة بذلك.

قال الألوسي: وقد ذكر الأصوليون أن التلقين ورد بالواو وغيرها من الحروف

---

(١) لقن: اللَّقْنُ مصدر لَقِنَ الشيءَ يَلْقَنُه لَقْناً وكذلك الكلامَ وتَلَقَّنه فَهِمه ولَقَّنَه إياه فَهَّمه وتَلَقَّنته أَخذته لَقانِيَةً وقد لَقَّنَني فلانٌ كلاماً تَلْقِيناً أَي فهَّمَني منه ما لم أَفْهَم والتَّلْقِين كالتَّفْهِيم وغلامٌ لَقِنٌ سريعُ الفهم[لسان العرب]٣٩٠/١٣، اللَّقْنُ واللَّقْنَةُ واللَّقانَةُ : واللَّقانِيَةُ: سُرْعَةُ الفَهْمِ. لَقِنَ كفَرِحَ فهو لَقِنٌ وأَلْقَنُ: حَفِظَ بالعَجَلَةِ. والتَّلْقِينُ: كالتَّفْهِيمِ. واللِّقْنُ بالكسرِ :الكَنَفُ والرُّكْنُ. واللَّواقِنُ : أَسْفَلُ البَطْنِ.[القاموس المحيط] ص/١٥٨٩

(٢)[مختار الصحاح - الرازي] ص/٦١٢.

(٣)اللسان" ٣/ ٣٨٨ (لقا).

(٤) جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور- ٣٢٧/١، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر- المرادي ص/٣١٧.

وأنه وقع في الاستثناء[١][٢].

ويذكر الطاهر ابن عاشور هذه الطرق بقوله: " التَّلْقِينِ[٣] وَهُوَ تَلْقِينُ السَّامِعِ الْمُتَكَلِّمِ مَا يَرَاهُ حَقِيقًا بِأَنْ يُلْحِقَهُ بِكَلَامِهِ، فَقَدْ يَكُونُ بِطَرِيقَةِ الْعَطْفِ وَهُوَ الْغَالِبُ ، وَقَدْ يَكُونُ بِطَرِيقَةِ الِاسْتِفْهَامِ الإنكاري، وَالْحَال، كَقَوْل تَعَالَى: ﴿قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً﴾ [الْبَقَرَة: ١٧٠] فَإِنَّ الْوَاوَ مَعَ (لَوِ) الْوَصْلِيَّةِ وَاوُ الْحَالِ وَلَيْسَ وَاوَ الْعَطْفِ، فَهُوَ إِنْكَارٌ عَلَى إِلْحَاقِهِمُ الْمُسْتَفْهَمَ عَنْهُ بِقَوْلِهِمْ وَدَعْوَاهُمْ، وَقَدْ يَكُونُ بِطَرِيقَةِ الِاسْتِثْنَاءِ، كَقَوْلِ الْعَبَّاسِ لَمَّا قَالَ النَّبِيءُ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-ّ فِي حَرَمِ مَكَّةَ «لَا يُعْضَدُ شَجَرُهُ»، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِلَّا الْإِذْخِرَ لِبُيُوتِنَا وَقَيْنِنَا[٤]، وَلِلْكَلَامِ الْمَعْطُوفِ عَطْفَ التَّلْقِينِ مِنَ الْحُكْمِ حُكْمُ الْكَلَامِ الْمَعْطُوفِ هُوَ عَلَيْهِ خَبَرًا وَطَلَبًا، فَإِذَا كَانَ كَمَا هُنَا عَلَى طَرِيقِ الْعَرْضِ عُلِمَ إِمْضَاءُ الْمُتَكَلِّمِ لَهُ إِيَّاهُ، بِإِقْرَارِهِ كَمَا فِي الْآيَةِ أَوِ التَّصْرِيحِ بِهِ كَمَا وَقَعَ فِي الْحَدِيثِ «إِلَّا الْإِذْخِرَ[٥]» ، ثُمَّ هُوَ فِي الْإِنْشَاءِ إِذَا عُطِفَ مَعْمُولُ الْإِنْشَاءِ يَتَضَمَّنُ أَنَّ الْمَعْطُوفَ لَهُ حُكْمُ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، وَلَمَّا كَانَ الْمُتَكَلِّمُ بِالْعَطْفِ فِي الْإِنْشَاءِ هُوَ الْمُخَاطَبُ بِالْإِنْشَاءِ لَزِمَ تَأْوِيلُ عَطْفِ التَّلْقِينِ فِيهِ بِأَنَّهُ عَلَى

(١) روح المعاني - الألوسي ٣٧٦/١.

(٢) تلقين المخاطب الأدنى يأتي لعرضه على المتكلم الأعلى رغبته، أو حاجةَ قومه إلى إعطاء شيء حكم المعطوف عليه إن كان التلقين بالعطف، أو إلى استثناء شيء من حكم المستثنى منه إن كان التلقين بالاستثناء، وقد قرر الأصوليون أن التلقين ورد بالواو وغيرها من الحروف، وبالاستثناء(موسوعة الأعمال الكاملة١٣/٢٥٨).

(٣) أسلوب التلقين هو: إيراد الحجج بتعليمها الرسول- صلّى الله عليه وسلّم- وتلقينها إياه لعرضها على الخصوم، وذلك بطريق السؤال والجواب، مثل: قُلْ: لِمَنْ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ، قُلْ: لِلَّهِ، كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ قُلْ: أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً؟ قُلِ: اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ قُلْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصارَكُمْ وَخَتَمَ عَلى قُلُوبِكُمْ، مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِه فهو لتعليم الرسول-ﷺ- تلقين الحجة، ليقذف بها في وجه الخصم، وبما أنها من عند الله فلا يستطيع الخصم التخلص أو التفلت منها، وقد استخدم هذا الأسلوب لفظ (قل) وقد جاء مكررا ٤٢ مرة.(التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج١٢٧/٧،أول مرة أتدبر القرآن- ص/٥٤).

(٤) أخرجه البخاري باب لا ينفر صيد الحرم ٦٥١/٢رقم ١٧٣٦، ومسلم في صحيحه باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام١٠٩/٤رقم٣٣٦٨.

(٥) الإذخِر: حشيشة طيبة الرائحة تُسَقَّفُ بها البُيُوت فوق الخشبِ ، وتستخدم في تطييب الموتي [لسان العرب - ابن منظور]٣٠٢/٤.

إِرَادَةِ الْعَطْفِ عَلَى مَعْمُولٍ لَازِمِ الْإِنْشَاءِ فَفِي الْأَمْرِ إِذَا عَطَفَ الْمَأْمُورُ مَفْعُولًا عَلَى مَفْعُولِ الْآمِرِ كَانَ الْمَعْنَى زِدْنِي مِنَ الْأَمْرِ فَأَنَا بِصَدَدِ الِامْتِثَالِ وَكَذَا فِي الْمَنْهِيِّ. وَالْمَعْطُوفُ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ الْمَقَامُ أَيْ: وَبَعْضٌ مِنْ ذُرِّيَّتِي أَوْ وَجَاعِلُ بَعْضٍ مِنْ ذُرِّيَّتِي"(١).

المطلب الثالث

الأغراض البلاغية لعطف التلقين

يضفي عطف التلقين على اللغة جمالا، وله أساليب مختلفه في التعبير، ولكل أسلوب أسرار متعدده، والتي منها:

تنزيل الإنشاء الطلبي منزلة الخبر طلبا لتحققه

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة:١٢٤

من الأسرار البلاغية لعطف التلقين تنزيل الإنشاء الطلبي منزلة الخبر طلبا لتحققه (الطلب مع مراعاة الأدب والاختصار)، فقوله تعالى:﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ عطف تلقين مفاده: " اطمئن الخليل ابراهيم – عليه السلام – في علاقته مع ربه فأظهر الثقه في كلامه، وأن الله لا يرد له دعوه، فطمع في رحمة الله – تعالى– وفضله، ورجا أن يكون الوعد بالإمامية شاملا لذريته من بعده، فعطف كلامه على كلام الله ولم يكن كلاما منفصلا مبالغة في تحقق هذا الرجاء، وكأنه مما وعد الله به، كما وعد بالمعطوف عليه، وكان لعطف التلقين في قوله تعالى:﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ من البلاغة بمكان، حيث إنه لم يأت به على هيئة دعاء منفصل بأن يقول:" واجعل من ذريتي"، وعطفه على كلام الله وكأنه مما وعد الله به كما وعد بالمعطوف عليه، ومراعاة الأدب في التفادي عن صورة الأمر، أضف إلى ذلك الاختصار الذي يضفي

(١) التحرير والتنوير ٧٠٤/١-٧٠٥،[روح المعاني - الألوسي] ٣٧٦/١.

جمالا للغة القرآن، وهذا ما أقره العلماء عن السر البلاغي لهذا الشاهد من القرآن ومنهم: الألوسي حيث قال عند تفسير قوله تعالى:﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ من قبيل عطف التلقين، فهو خبر في معنى الطلب"، وكأن أصله: "واجعل بعض ذريتي" كما قدره المعترض لكنه عدل عنه إلى المنزل لما فيه من البلاغة من حيث جعله من تتمة كلام المتكلم كأنه مستحق مثل المعطوف عليه، وجعل نفسه كالنائب عن المتكلم والعدول من صيغة الأمر للمبالغة في الثبوت، ومراعات الأدب في التفادي عن صورة الأمر، وفيه من الاختصار الواقع موقعه ما يروق كل ناظر)[1].

ويقول الطاهر ابن عاشور مبينا لعطف التلقين: قوله: ﴿ قال ومن ذريتي﴾ جواب صدر من إبراهيم فلذا حُكي بقال دون عاطف على طريق حكاية المحاورات كما تقدم عند قوله تعالى: ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ البقرة:٣٠ والمقول معطوف على خطاب الله تعالى إياه يسمونه عطف التلقين، وهو:" عطف المخاطَب كلاماً على ما وقع في كلام المتكلم تنزيلاً لنفسه في منزلة المتكلم يكمِّل له شيئاً ترَكَه المتكلم إما عن غفلة وإما عن اقتصار فيُلقنه السامعُ تدارُكَه بحيث يلتئم من الكلامين كلام تام في اعتقاد المخاطب"[2] .

وعن القصد من هذا العطف يقول الشيخ محمد الخضر[3]: هذه الجملة﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ واقعة موقع الجواب عما شأنه أن يخطر في نفس السامع من السؤال عما كان من إبراهيم – عليه السلام – عندما تلقى البشارة بالإمامة العظمى، وهي الرسالة، كان من إبراهيم أن طلب الإمامة لبعض ذريته أيضاً، فقال: ﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾

(١) روح المعاني- ٣٧٦/١، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي- ٢٣٣/٢.
(٢) التحرير والتنوير- الطبعة التونسية ٧٠٤/١: ٧٠٥، روح المعاني- ٣٧٦/١.
(٣) محمد الخضر حسين: (١٢٩٣ - ١٣٧٧ ه = ١٨٧٦ - ١٩٥٨ م) محمد الخضر ابن الحسين بن علي بن عمر الحسني التونسي: علامة التفسير والفقه في زمانه لاسيما الفقه المالكي والفقه المقارن، أصله من الجزائر، وولد في قفصة من مقاطعة الجريد بتونس، ونشأ بها، وتلقى العلم بجامعة الزيتونة، وولي مشيخة الأزهر، وتوفي بالقاهرة في ١٢ رجب، ودفن بتربة آل تيمور. معجم المؤلفين٢٧٩/٩،الأعلام للزركلي١١٣/٦.

والذرية: الأولاد، وهذا القول – وهو من كلام إبراهيم – معطوف بالواو على الضمير في قوله: ﴿جَاعِلُكَ﴾، وهو من كلام الله تعالى، وايراد المتكلم قولاً يعطفه على قول متكلم آخر، يسمى في العربية: عطف التلقين. وتقدير مقول إبراهيم: "وجاعل من ذريتي إماماً". وقصده من هذا العطف: الطلب، ولكنه عدل عن أن يقول: "اجعل من ذريتي إماماً" إلى قوله: "وجاعل من ذريتي"؛ لأنه قصد أن يورد كلامه مورد تتمة كلام الله تعالى، فيستحق أن يقع كما وقع المعطوف عليه، أعني: قوله تعالى:﴿جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (١).

أقول: إيجاز بديع في قوله تعالى:﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ ،وفيها إجابة طلب إبراهيم من الإنعام على بعض ذريته بالإمامة، ولكنها تدل صراحة على أن الظالمين من ذريته ليسوا أهلا لأن يكونوا أئمة يقتدي بهم.

وقد حرص بعض المفسرين وأصحاب الحواشي على تقدير (قل) قبل المعطوف، مراعاة للفظ التلقين حتى يتطابق الاسم والمسمى، وأميل بالرأي مع الدكتور الخضيري حيث يقول: " وهو في نظري لا داعي له، خاصة إذا كان في تقديره تكلف يأباه نسج الكلام، لأن المقصود بالتلقين هو إظهار الكلامين في صوره كلام واحد مبالغة في اتحادهما حتى كأنهما من جملة كلام الأول"(٢).

يقول الطيبي: قوله: (كما يقال لك: سأكرمك، فتقول: وزيداً)، وفي "المطلع": أي: قل: وزيداً. وقيل: يقال لمثل ذلك العطف عطف تلقين، كأن إبراهيم– عليه السلام– يلقن ويقول، قل: "وبعض ذريتي". وهكذا قدر صاحب "المطلع" أيضاً في قوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾، أي: قل: "ومن كفر". وهذا الاسم مناسب للمعنى. وعلى هذا المنوال جاء الحديث عن البخاري ومسلم، عن ابن عمر– رضي الله عنهما–: أن رسول الله–

(١) موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين-٢٢٦/١.
(٢) الواو ومواقعها في النظم القرآني- ص/٣٣٦.

صلى الله عليه وسلم– قال: "اللهم ارحم المحلقين"، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: "والمقصرين"[١][٢].

أقول عطف التلقين كما جاء في القرآن فهو في السنة أيضا وله سر بلاغي في كليهما : قوله: "والمقصرين"، هو من عطف التلقين كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ﴾ فى أحد الوجهين في الآية كأنه قيل: " وارحم المقصرين" يا رسول الله؟ قال: في الثالثة (والمقصرين) وظاهره أنه دعا للمحلقين مرتين وعطف المقصرين في الثالثة، وفي روايات أنه دعا للمحلقين ثلاثاً ثم عطف المقصرين[٣]. وقال الحافظ: " الواو معطوفة على شيء محذوف تقديره (قل): (والمقصرين)،أو قل: (وارحم المقصرين)، وهو يسمى العطف التلقيني كقوله تعالى:﴿ ومن ذريتي﴾ بعد قوله ﴿ إني جاعلك للناس إمامًا﴾ قلت : ومن هذا القبيل قوله تعالى ﴿ قال ومن كفر ﴾ بعد قوله ﴿ وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ﴾ فإنه يصح التقدير : وارزق من كفر بصيغة الأمر، فالطلب بمعني الخبر على عكس ﴿ ومن ذريتي ﴾ وفائدة العدول تعليم تعميم دعاء الرزق وأن لا يحجر في طلب اللطف، أو التقدير وارزق من كفر، بصيغة المتكلم [٤].

وقد عقب الدكتور الخضيري على قول الطيبي بقوله:" هناك فارق في صحة التقدير، ووجه بلاغة التلقين بين الآية والحديث، ذلك أن تقدير(قل) في الحديث مستساغ، وهو يتلاقي مع الغرض البلاغي فيه، حيث دل على رغبة المسلمين في شمول الرحمة للمقصرين، وتلهفهم على سماع هذا الحكم من الرسول، مع التزام الأدب

(١) أخرجه البخاري ٦١٦/٢ رقم١٦٤٠ ١٢٦ - باب الحلق والتقصير عند الإحلال- ومسلم في صحيحه٨١/٤ رقم ٣٢٠٥ باب تَفْضِيلِ الْحَلْقِ عَلَى التَّقْصِيرِ وَجَوَازِ التَّقْصِيرِ.

(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)- ٧٧/٣

(٣)[عون المعبود - العظيم آبادي] ٣١٦/٥، سبل السلام٦٤٩/١، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢٥٦/٩

(٤) مشكاة المصابيح ٥٣٢/٩ ، نيل الأوطار-٨٣/٥

في خطابه– عليه السلام–، فكأنه نسي أن يذكر المقصرين في دعائه، فهم يذكرونه بهم، وما زالوا به حتى تحققت رغبتهم هذه. أما الآية فلا يتلاءم التقدير مع المعنى ولا يكون من باب التلقين، لأن المتكلم أولا هو الله، وعلى تقدير الطيبي يكون هو الملقن أيضا، وذلك عكس ما يقتضيه هذا العطف أن يكون الملقن وهو المتكلم الثاني، وقد تجنب أصحاب الحواشي تسمية هذا الموضع بالتلقين إذا كان المتكلم الأول هو رب العزة تأدبا مع الله حتى لا يقال إنه ملقن، وسموا ذلك كما نقلنا عن الطيبي شبيها بعطف التلقين(١).

يقول الشهاب: وحاصله أنه في الحقيقة معمول لمقدر والتقدير "اجعلني إماماً واجعل من ذرّيتي أئمة" فحذف ذلك وأوهم أنه معطوف على ما قبله لما ذكر من النكت(٢).

أقول: من وجوه إعجازه وقوع البدائع البليغة فيه، وقد أنهاها بعضهم إلى مائتي نوع. وهو:" علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة". وقد أفرده بالتصنيف ابن أبي الإصبع(٣).

ومن بدائع القرآن المراجعة: عرفها ابن أبي الإصبع(٤) فقال:" هي أن يحكي المتكلم مراجعة في القول جرت بينه وبين محاور له بأوجز عبارة وأعدل سبك وأعذب ألفاظ، ومنه قوله تعالى:﴿ قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ﴾ جمعت هذه القطعة وهي بعض آية ثلاث مراجعات فيها معاني

(١) الواو ومواقعها في النظم القرآني- ص/٣٣٧.

(٢) حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي- ٢٣٣/٢، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)- ٨٣/٣.

(٣) معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)- ٢٨٣/١.

(٤) ابن أبي الاصبع العدواني، البغدادي ثم المصري: شاعر، من العلماء بالادب. مولده ووفاته بمصر(٥٨٥ - ٦٥٤هـ- ١١٨٩ - ١٢٥٦م)عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد، الإمام المفنن البارع الأديب البليغ زكي الدين أبو محمد، المعروف بابن أبي الأصبع العدواني المصري،.وله الشعر الرائق الفائق إلى الغاية.(الأعلام للزركلي٣٠/٤)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي١٣٢/٢.

الكلام من الخبر والإستخبار والأمر والنهي والوعد والوعيد بالمنطوق والمفهوم، قلت أحسن من هذا أن يقال جمعت الخبر والطلب والإثبات والنفي والتأكيد والحذف والبشارة والنذارة والوعد والوعيد"(١).

قصد تعليم تعميم الدعاء

ومن الأسرار البلاغية لعطف التلقين قصد تعليم تعميم الدعاء وأن لا يحجر في طلب اللطف لسعة رحمته الله- عز وجل- ومنه قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ سورة البقرة:١٢٦

ففي هذه الآية دعا سيدنا ابراهيم-عليه السلام- ربه بالإمامة لذريته وأجابه الله بقوله ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فحسب ذلك سمة عامة في أنه لا يطلب من الله خيرا إلا للمؤمنين فقط، فخص طلب الرزق لمن آمن، فعلمه الله تعالى أن الرزق يستوي فيه المؤمن والكافر، فقوله: ﴿ وَمَنْ كَفَرَ﴾ عطف تلقينا على قول إبراهيم: ﴿مَنْ آمَنَ﴾، والغرض من هذا العطف تعليم سيدنا إبراهيم – عليه السلام-، والتنبيه على سعة عطاء الله تعالى ورحمته بخلقه المؤمن منهم والكافر.

وعن سبب هذا التخصيص في دعاء سيدنا إبراهيم – عليه السلام- يقول الخازن:" ان إبراهيم- عليه السلام- لما سأل ربه -عز وجل- أن يجعل النبوة والإمامة في ذريته فأجابه الله بقوله: ﴿ لا ينال عهدي الظالمين﴾ صار ذلك تأديباً له في المسألة , فلا جرم خص ها هنا بدعائه المؤمنين دون الكافرين ثم أعلمه أن الرزق في الدنيا يستوي فيه المؤمن والكافر بقوله: ﴿ قال ومن كفر فأمتعه﴾ أي: سأرزق الكافر أيضاً ﴿قليلاً﴾ أي: في الدنيا إلى منتهى أجله وذلك قليل لأنه ينقطع﴿ ثم

(١) الإتقان في علوم القرآن- ٢٥٨/٢، الزيادة والإحسان في علوم القرآن- ٢٦٩/٦، معترك الأقران في إعجاز القرآن- ٣١٧/١، الموسوعة القرآنية- ٢٧٣/٢

أضطره إلى عذاب النار﴾ أي ألجئه وأكرهه وأدفعه إلى عذاب النار, والمضطر هو الذي لا يملك لنفسه الامتناع مما اضطر إليه، ﴿وبئس المصير﴾ أي: وبئس المكان الذي يصير إليه الكافر وهو العذاب)[١].

ويقول أبو السعود: وقيلَ: هو عطفٌ على ﴿من آمن﴾ عطفَ تلقينٍ، كأنه قيلَ: قل:" وارزقْ من كفرَ" فإنه أيضاً مجابٌ كأنَّهُ عليه السلامُ قاسَ الرزقَ على الإمامة فنبهه تعالى على أنهُ رحمةٌ دنيويةٌ شاملةٌ للبَرّ والفاجرِ بخلاف الإمامة الحاصلة بالخواص[٢]. ويقول الألوسي: (قَالَ) أي:- الله تعالى- (وَمَن كَفَرَ) عطف على (مَنْ آمَنَ)، أي:(وارزق من كفر أيضا)، فالطلب بمعنى الخبر على عكس (وَمِن ذُرّيَتِى)، وفائدة العدول تعليم تعميم دعاء الرزق، وأن لا يحجر في طلب اللطف [٣].

وعن سِعَةَ رَحْمَتِه – تعالي- يقول الطاهر ابن عاشور: قَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ مُبْتَدَأٌ وَضُمِّنَ الْمَوْصُولُ مَعْنَى الشَّرْطِ فَلِذَلِكَ قُرِنَ الْخَبَرُ بِالْفَاءِ عَلَى طَرِيقَةٍ شَائِعَةٍ فِي مِثْلِهِ، لِمَا قَدَّمْنَاهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [الْبَقَرَة:١٢٤] أَنَّ عَطْفَ التَّلْقِينِ فِي الْإِنْشَاءِ إِذَا كَانَ صَادِرًا مِنَ الَّذِي خُوطِبَ بِالْإِنْشَاءِ كَانَ دَلِيلًا عَلَى حُصُولِ الْغَرَضِ مِنَ الْإِنْشَاءِ وَالزِّيَادَةِ عَلَيْهِ، وَلِذَلِكَ آلَ الْمَعْنَى هُنَا إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَظْهَرَ فَضْلَهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بِأَنَّهُ يَرْزُقُ ذُرِّيَّتَهُ مُؤْمِنَهُمْ وَكَافِرَهُمْ، أَوْ أَظْهَرَ سِعَةَ رَحْمَتِهِ بِرِزْقِ سُكَّانِ مَكَّةَ كُلِّهِمْ مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ[٤].

وبطريق السؤال والجواب عن السبب الذي دعا إبراهيم-عليه السلام- قصر المؤمنين فقط يقول الإمام الزمخشري: فإن قلت: لم خص إبراهيم- صلوات الله عليه- المؤمنين حتى رد عليه، قلت: قاس الرزق على الإمامة، فعرف الفرق بينهما، لأن الاستخلاف: استرعاء يختص بمن ينصح للمرعى، وأبعد الناس عن النصيحة

(١) تفسير الخازن المسمى ١٠٩/١.
(٢) تفسير أبي السعود ١٥٩/١.
(٣)[روح المعاني - الألوسي]٣٨٢/١.
(٤) التحرير والتنوير ٧١٦/١ .

الظالم، بخلاف الرزق فإنه قد يكون استدراجا للمرزوق، وإلزاما للحجة له، والمعنى: (وارزق من كفر فامتعه)[١].

ولم الرزق للجميع بخلاف الإمامة، هذا ما وضحه الإمام البيضاوي حيث يقول: ﴿ قال ومن كفر﴾ عطف على ﴿ آمن ﴾ والمعنى: (وارزق من كفر) قاس إبراهيم- عليه الصلاة والسلام- الرزق على الإمامة، فنبه سبحانه على أن الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الإمامة والتقدم في الدين[٢].

واختلف في تقدير العطف هنا لفظا ومعنى، يقول الشهاب " قوله (عطف على من آمن الخ) هو "عطف تلقين" كأنه قال: قل وارزق من كفر أيضا فإنه مجاب، وما ذكر من أنّ المعنى: (وأرزق) بلفظ المتكلم تقرير للمعنى لا تقرير للفظ، والذي يقتضيه النظر الصائب أن يكون هذا عطفاً على محذوف، أي: (أرزق من آمن ومن كفر) بلفظ الخبر، (واجعلني إماما وبعض ذريتي) بلفظ الأمر فيحصل التناسب، ويكون المعطوف والمعطوف عليه مقول واحدا"[٣].

وأميل بالرأي مع الدكتور الخضيري حيث قال: "بأنه لا داعي للتقدير في مثل هذه المواضع، ما دام العطف على المذكور ممكنا، كما أن بلاغة عطف التلقين تكون على أتم وجه باتحاد الكلامين حتى يصيرا وكأنهما مقول قائل واحد، وهذا العطف صحيح لفظا ومعنى"[٤].

ومما يدل على صحة هذا العطف لفظا ومعنى ما جاء في السنة على ما رواه سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: لَمَّا أَنْ مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ، قَالَ: فَقَالُوا: إِنَّ ابْنَ أَخِيك يَشْتُمُ آلِهَتَنَا، وَيَفْعَلُ وَيَفْعَلُ، وَيَقُولُ

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل٢١٣/١.
(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل- ١٠٥/١.
(٣) حاشية السعد٤١٢/١، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسِيرِ البَيضَاوِي٢٣٦/٢.
(٤) الواو ومواقعها في اللفظ القرآني٣٣٨.

وَيَقُولُ، فَلَوْ بَعَثْتَ إِلَيْهِ فَنَهَيْتَهُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ، أَوَ قَالَ : جَاءَ النَّبِيُّ- صلى الله عليه وسلم- فَدَخَلَ الْبَيْتَ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي طَالِبٍ مَجْلِسُ رَجُلٍ، قَالَ : فَخَشِيَ أَبُو جَهْلٍ إِنْ جَلَسَ النَّبِيُّ- صلى الله عليه وسلم- إِلَى جَنْبِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَكُونَ أَرَقَّ لَهُ عَلَيْهِ، فَوَثَبَ فَجَلَسَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ ، وَلَمْ يَجِدَ النَّبِيُّ- ﷺ - مَجْلِسًا قُرْبَ عَمِّهِ ، فَجَلَسَ عِنْدَ الْبَابِ. قَالَ أَبُو طَالِبٍ: أَيَ ابْنَ أَخِي ، مَا بَالُ قَوْمِكَ يَشْكُونَك ؟ يَزْعُمُونَ أَنَّك تَشْتُمُ آلِهَتَهُمْ، وَتَقُولُ وَتَقُولُ ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ ، قَالَ: فَأَكْثَرُوا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْوِ، قَالَ: فَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ- صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَ: يَا عَمِ، إِنِّي أُرِيدُهُمْ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يَقُولُونَهَا، تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ ، وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمْ بِهَا الْعَجَمُ الْجِزْيَةَ ، قَالَ: فَفَزِعُوا لِكَلِمَتِهِ وَلِقَوْلِهِ، قَالَ: فَقَالَ الْقَوْمُ: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، نَعَمْ، وَأَبِيك وَعَشْرًا ، وَمَا هِيَ ؟ قَالَ أَبُو طَالِبٍ: وَأَيُّ كَلِمَةٍ هِيَ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، قَالَ: فَقَامُوا فَزِعِينَ يَنْفُضُونَ ثِيَابَهُمْ، وَهُمْ يَقُولُونَ: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ، إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾، قَالَ : وَقَرَأَ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ (١). قال الشهاب: وقولهم (وعشرا) عطف تلقين أي (واحدة وعشراً معها)"(٢).

وأشار الدكتور الخضيري إلى صحة العطف فقال: "فإن نصب عشرا على واحدة دليل صحة العطف لفظا ومعنى، وتكلف إعادة جملة محذوفه لا مبرر له، لأنها هي عين الجملة المذكورة، وهو على أية حال من عطف التلقين، سواء قدر محذوف أو عطف على المذكور والخلاف ليس إلا في الصناعة اللفظية(٣).

الإنكار التوبيخي

ومن الأسرار البلاغية لعطف التلقين "الإنْكَار التَّوْبِيخي"(٤): (تَفْظِيعِ حَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ وبطلان الاعتماد في الدين على مجرد تقليد الآباء).

(١) عبد الرزاق في مصنفه ٧/ ٣٣٢ حديث رقم: ٣٦٥٦٤، مُصنف ابن أبي شيبة- ٢٩٩/١٤رقم ٣٧٧١٩، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما- ٣٩٣/١٠.

(٢) حَاشِيةُ الشّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي٢٩٦/٧.

(٣) الواو ومواقعها في اللفظ القرآني٣٣٨.

(٤) الإنْكَار التَّوْبِيخي: وهذه تَقْتَضي أنَّ مَا بَعْدَها وَاقِعٌ وأنَّ فَاعِلَهُ مَلُومٌ[مغني اللبيب عن كتب الأعاريب - ابن هشام الأنصاري]٢٥/١

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ البقرة:١٧٠

ففي هذه الآية قوله تعالى: ﴿أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً﴾ الْبَقَرَة:١٧٠، عطف تلقين بِطَرِيقَةِ الِاسْتِفْهَامِ الإنكاري وَالْحَال فَإِنَّ الْوَاوَ مَعَ (لَوِ) الْوَصْلِيَّةِ وَاوُ الْحَالِ وَلَيْسَ وَاوَ الْعَطْفِ فَهُوَ إِنْكَارٌ عَلَى إِلْحَاقِهِمُ الْمُسْتَفْهَمَ عَنْهُ بِقَوْلِهِمْ وَدَعْوَاهُم. يقول ابن عطية دلالة هذه الآية: " وقوة ألفاظ هذه الآية تعطي إبطال التقليد، وأجمعت الأمة على إبطاله في العقائد"(١).

وعن دلالة الوو إذا دخلت عليه همزة الاستفهام كما في الآية، يقول الإمام الرازي: الْوَاوُ فِي ﴿أَوَلَوْ﴾ وَاوُ الْعَطْفِ، دَخَلَتْ عَلَيْهَا هَمْزَةُ الِاسْتِفْهَامِ الْمَنْقُولَةُ إِلَى مَعْنَى التَّوْبِيخِ وَالتَّقْرِيعِ، وَإِنَّمَا جُعِلَتْ هَمْزَةُ الِاسْتِفْهَامِ لِلتَّوْبِيخِ، لِأَنَّهَا تَقْتَضِي الْإِقْرَارَ بِشَيْءٍ يَكُونُ الْإِقْرَارُ بِهِ فَضِيحَةً، كَمَا يَقْتَضِي الِاسْتِفْهَامُ الْإِخْبَارَ عَنِ الْمُسْتَفْهَمِ عَنْهُ(٢). وقال الإمام البيضاوي: " أي لو كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون في أمر الدين، ولا يهتدون إلى الحق لاتبعوهم. وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد. وأما اتباع الغير في الدين إذا علم بدليل ما أنه محق كالأنبياء والمجتهدين في الأحكام، فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما أنزل الله"(٣)

ويبين ابن رشيد ان التَّقْلِيدَ خِلَافُ مُقْتَضَى حُكْمِ الْعَقْلِ فيقول: هَذِهِ الْآيَةُ وَالْآيَةُ الْمُشَابِهَةُ لَهَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) البقرة:١٧٠، هُمَا أَظْهَرُ وَأَوْضَحُ مَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ مِنَ الْآيَاتِ فِي بُطْلَانِ التَّقْلِيدِ، فَقَدْ قَرَّرْنَا أَنَّ التَّقْلِيدَ خِلَافُ مُقْتَضَى حُكْمِ الْعَقْلِ وَدَلَائِلِ الْعِلْمِ وَهِدَايَةِ الدِّينِ، وَلَكِنَّ خَلَفَنَا الطَّالِحَ رَجَعُوا إِلَيْهِ

(١) المحرر الوجيز١/ ٢٣٨.
(٢) التفسير الكبير١٨٨/٥.
(٣) تفسير البيضاوي ١/ ١١٩.

خِلَافًا لِسَلَفِهِمُ الصَّالِحِ، حَتَّى عَادُوا وَهُمْ فِي حِجْرِ الْإِسْلَامِ، شَرًّا مِمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ فِي حِجْرِ الْأَصْنَامِ(١).

ويقول الطاهر ابن عاشور: قَوْلُهُ: ﴿أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾ كَلَامٌ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ لِلرَّدِّ عَلَى قَوْلِهِمْ: ﴿نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا﴾، فَإِنَّ الْمُتَكَلِّمَ لَمَّا حَكَاهُ عَنْهُمْ رَدَّ قَوْلَهُمْ هَذَا بِاسْتِفْهَامٍ يُقْصَدُ مِنْهُ الرَّدُّ ثُمَّ التَّعْجِيبُ، فَالْهَمْزَةُ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي الْإِنْكَارِ كِنَايَةً وَفِي التَّعْجِيبِ إِيمَاءً، وَالْمُرَادُ بِالْإِنْكَارِ الرَّدُّ وَالتَّخْطِئَةُ لَا الْإِنْكَارُ بِمَعْنَى النَّفْيِ. و(لَوْ) لِلشَّرْطِ وَجَوَابُهَا مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ السَّابِقُ، تَقْدِيرُهُ: لَاتَّبَعُوهُمْ، وَالْمُسْتَفْهَمُ عَنْهُ هُوَ الِارْتِبَاطُ الَّذِي بَيْنَ الشَّرْطِ وَجَوَابِهِ، وَإِنَّمَا صَارَتِ الْهَمْزَةُ لِلرَّدِّ لِأَجْلِ الْعِلْمِ بِأَنَّ الْمُسْتَفْهَمَ عَنْهُ يُجَابُ عَنْهُ بِالْإِثْبَاتِ بِقَرَائِنِ حَالِ الْمُخْبَرِ عَنْهُ وَالْمُسْتَفْهِمِ. وَمِثْلُ هَذَا التَّرْكِيبِ مِنْ بَدِيعِ التَّرَاكِيبِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَعْلَاهَا إِيجَازًا وَ (لَوْ) فِي مِثْلِهِ تُسَمَّى وَصَلْيَةً وَكَذَلِكَ (إِنَّ) إِذَا وَقَعَتْ فِي مَوْقِعِ (لَوْ)(٢).

وعن معنى الواو وأداة الشرط قال الطاهر ابن عاشور: "لِلْعُلَمَاءِ فِي مَعْنَى الْوَاوِ وَأَدَاةِ الشَّرْطِ فِي مِثْلِهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ منها: الْوَاوَ لِلْعَطْفِ قِيلَ عَلَى الْجُمْلَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْبَيْضَاوِيُّ وَلَا أَعْلَمُ لَهُ سَلَفًا فِيهِ وَهُوَ وَجِيهٌ جِدًّا أَيْ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ، وَعَلَيْهِ فَالْجُمْلَةُ الْمَعْطُوفَةُ تَارَةً تَكُونُ مِنْ كَلَامِ الْحَاكِي كَمَا فِي الْآيَةِ أَيْ يَقُولُونَهُ فِي كُلِّ حَالٍ وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ إِلَخْ فَهُوَ مِنْ مَجِيءِ الْمُتَعَاطِفَيْنِ مِنْ كَلَامَيْ مُتَكَلِّمَيْنِ عَطْفَ التَّلْقِينِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [الْبَقَرَة: ١٢٤] ، وَتَارَةً تَكُونُ مِنْ كَلَامِ صَاحِبِ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ كَمَا فِي بَيْتِ «الْحَمَاسَةِ» وَبَيْتِ «الْكِتَابِ» وَتَارَةً تَكُونُ مِنْ كَلَامِ الْحَاكِي تَلْقِينًا لِلْمَحْكِيِّ عَنْهُ وَتَقْدِيرًا لَهُ مِنْ كَلَامِهِ كَقَوْلِ رُؤْبَةَ:

قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلْمَى وَإِنْ ... كَانَ فَقِيرًا مُعْدَمًا قَالَتْ وَإِنْ(٣)

(١) تفسير المنار١٧٢/٧.

(٢) التحرير والتنوير١٠٨/٢.

(٣)هذا الرجز منسوب إلى رؤبة بن العجاج (خزانة الأدب - ٩ / ١٦) ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب - ٢٤٦/١.

وَقِيلَ الْعَطْفُ عَلَى جُمْلَةٍ مَحْذُوفَةٍ وَنَسَبَهُ الرَّضِيُّ لِلْجَرْمِيِّ وَقَدَّرُوا الْجُمْلَةَ بِشَرْطِيَّةٍ مُخَالِفَةٍ لِلشَّرْطِ الْمَذْكُورِ، وَالتَّقْدِيرُ: يَتَّبِعُونَهُمْ إِنْ كَانُوا يَعْقِلُونَ وَيَهْتَدُونَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ وَلَا يَهْتَدُونَ وَكَذَلِكَ التَّقْدِيرُ فِي نَظَائِرِهِ مِنَ الشَّوَاهِدِ وَهَذَا هُوَ الْجَارِي عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُعَرِّبِينَ عِنْدَنَا فِي نَظَائِرِهِ لِخِفَّةِ مُؤْنَتِهِ(١)

ومن الإنكار التوبيخي: قوله تعالى: ﴿ قالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آباءَكُمْ قالُوا إِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ ﴾ الزخرف:٢٤.

تضمنت الآية إنكار في صورة استفهام وهو توبيخ أيضا، وفِي قَوْلِهِ: ﴿أَوَلَوْ﴾ عَاطِفَةٌ الْكَلَامَ الْمَأْمُورَ بِهِ عَلَى كَلَامِهِمْ، وَهَذَا الْعَطْفُ مِمَّا يُسَمَّى عَطْفَ التَّلْقِينِ.

جاء في كتب التفاسير: " لما ذكر تعالى قول المشركين لرسلهم: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ الزخرف:٢٢، "ملة" ﴿ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ الزخرف:٢٢، قال مخبراً عن قول الرسول لأمته المكذبة المقلدة للآباء الظالمين ﴿ قَالَ(٢) أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ﴾ الزخرف:٢٤ أي: أتتبعون آباءكم ولا تتبعوني ولو جئتكم بأهدى إلى الخير والسعادة مما وجدتم عليه آباءكم، وهذا إنكار من الرسول عليهم في صورة استفهام وهو توبيخ أيضاً إذ العاقل يتبع الهدى جاء به من جاء قريباً كان أو بعيداً. وقوله تعالى ﴿ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ هذا قول الأمم المكذبة المشركة لرسلهم، أي: كل أمة قالت هذا لرسولها إننا بما أرسلتم به من: التوحيد وعقيدة البعث، والجزاء، والشرع وأحكامه، كافرون. أي: منكرون، ومن الكمال العقلي أن يبتع المرء الهدى ولو خالفه قومه وأهل بلاده(٣).

---

(١) التحرير والتنوير١٠٨/٢.

(٢) قوله جلَّ وعزَّ: (قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى) قرأ ابن عامر، وحفص عن عاصم (قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ) بألف.وقرأ الباقون (قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ) بضم القاف.قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (قال أوَلَو) فهو فعْل ماض، كأن نبيهم قال لهم: (أولوْ جئتكم).وَمَنْ قَرَأَ (قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ) فهو أمر من الله للنبي: (قُلْ لهم).معاني القراءات للأزهري٣٦٣/٢.

(٣) على سبيل المثال: تفسير أبي السعود٤٤/٨، الجامع لأحكام القرآن٧٥/١٦، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير٦٣٦/٤.

ويقول الطاهر ابن عاشور: وَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوَلَوْ﴾ عَاطِفَةٌ الْكَلَامَ الْمَأْمُورَ بِهِ عَلَى كَلَامِهِمْ، وَهَذَا الْعَطْفُ مِمَّا يُسَمَّى عَطْفَ التَّلْقِينِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ: ﴿قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [الْبَقَرَة: ١٢٤] .وَالْهَمْزَةُ لِلِاسْتِفْهَامِ التَّقْرِيرِيِّ الْمَشُوبِ بِالْإِنْكَارِ. وَقُدِّمَتْ عَلَى الْوَاوِ لِأَجْلِ التَّصْدِيرِ. ولَوْ وَصْلِيَّةٌ، ولَوْ الْوَصْلِيَّةُ تَقْتَضِي الْمُبَالَغَةَ بِنِهَايَةِ مَدْلُولِ شَرْطِهَا كَمَا تَقَدَّمَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوِ افْتَدى بِهِ﴾ فِي آلِ عِمْرَانَ [٩١] ، أَيْ لَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِنْ دِينِ آبَائِكُمْ تَبْقَوْنَ عَلَى دِينِ آبَائِكُمْ وَتَتْرُكُونَ مَا هُوَ أَهْدَى. وَالْمَقْصُودُ مِنْ الِاسْتِفْهَامِ تَقْرِيرُهُمْ عَلَى ذَلِكَ لِاسْتِدْعَائِهِمْ إِلَى النَّظَرِ فِيمَا اتَّبَعُوا فِيهِ آبَاءَهُمْ لَعَلَّ مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ الرَّسُولُ أَهْدَى مِنْهُمْ. وَصَوْغُ اسْمِ التَّفْضِيلِ مِنَ الْهَدْيِ إِرْخَاءٌ لِلْعِنَانِ لَهُمْ لِيَتَدَبَّرُوا، نَزَّلَ مَا كَانَ عَلَيْهِم آبَاؤُهُمْ مَنْزِلَةَ مَا فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْهُدَى اسْتِنْزَالًا لِطَائِرِ الْمُخَاطَبِينَ لِيَتَصَدَّوْا لِلنَّظَرِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ:٢٤](١).

الجزاء من جنس العمل

ومن الأسرار البلاغية لعطف التلقين(وهذا العطف بالفاء) ،"الجزاء من جنس العمل"، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَواةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَاذَا وَمَا كَانُواْ بِئَايَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ الاعراف:٥١.

وعن السر البلاغي في الآية يقول الطاهر ابن عاشور: " اعتراض حكي به كلام يُعْلَن به، من جانب الله تعالى، يَسمعه الفريقان. وتغيير أسلوب الكلام هو القرينة على اختلاف المتكلّم، وهذا الأليق بما رجحناه من جعل قوله: ﴿ الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً ﴾ إلى آخره حكاية لكلام أصحاب الجنّة. والفاء للتّفريع على قول أصحاب الجنّة: ﴿ إنّ الله حرّمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً ﴾ الآية ، وهذا العطف بالفاء من قبيل ما يسمّى بعطف التّلقين الممثَّل له غالباً بمعطوف بالواو

(١) التحرير والتنوير١٨٩/٢٥- ١٩٠.

فهو:" عطف كلام متكلّم على كلام متكلّم آخَر" ، وتقدير الكلام: قال الله:﴿ فاليوم ننساهم ﴾ ، فحذف فعل القول ، وهذا تصديق لأصحاب الجنّة ، ومَن جعلوا قوله : ﴿ الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً ﴾ كلاماً مستأنفاً من قِبل الله تعالى تكون الفاء عندهم تفريعاً في كلام واحد"(١).

ويبين الشنقيطي معنى النسيان في الآية فيقول:" التَّحْذِيرُ مُنَصَبًّا أَصَالَةً عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَشَامِلًا مَعَهُمْ كُلَّ تِلْكَ الطَّوَائِفِ لِاشْتِرَاكِهِمْ جَمِيعًا فِي أَصْلِ النِّسْيَانِ. أَمَّا النِّسْيَانُ هُنَا، فَهُوَ بِمَعْنَى التَّرْكِ، فَالْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ التُّرْكُ قَصْدًا. أَمَّا النِّسْيَانُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الذِّكْرِ، وَهُوَ التَّرْكُ عَنْ غَيْرِ قَصْد، فَلَيْسَ دَاخِلًا هُنَا؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ أُعْفِيَتْ مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ عَلَيْهِ (٢).

وفي كتب التفاسير عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ قالوا: هَذَا مِنْ قَوْلِ اللهِ- عَزَّ وَجَلَّ- مُرَتَّبٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ تَرَتُّبَ الْمُسَبَّبِ عَلَى السَّبَبِ، وَالْمُرَادُ بِالْيَوْمِ يَوْمُ الْجَزَاءِ وَهُوَ مَحْدُودٌ بِالْعَمَلِ الَّذِي هُوَ الْجَزَاءُ وَإِنْ لَمْ يُعْرَفْ لَهُ مِقْدَارٌ، وَالْمُرَادُ: نُعَامِلُهُمْ مُعَامَلَةَ الْمَنْسِيِّ الَّذِي لَا يَفْتَقِدُهُ أَحَدُكُمَا كَمَا جَعَلُوا هَذَا الْيَوْمَ مَنْسِيًّا أَوْ كَالْمَنْسِيِّ بِعَدَمِ الِاسْتِعْدَادِ وَالتَّزَوُّدِ لَهُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْكَافَ هُنَا لِلتَّعْلِيلِ كَقَوْلِهِ:(وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ) البقرة:١٩٨ أَيْ: لِهِدَايَتِهِ لَكُمْ – لَا لِلتَّشْبِيهِ – عَلَى أَنَّهُ يَصِحُّ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ عَلَى حَدِّ الْمَثَلِ: الْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ(٣)(٤).

أقول: هل الجزاء من جنس العمل وصف للكافرين دون غيرهم؟

ما جاء في الآية وصف لكل إنسان، وتنبيه أن الإنسان بمعرفته بنفسه يعرف الله، فنسيانه لله هو من نسيانه نفسه.

(١) التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية١٥٠/٨.
(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن٥٥/٨.
(٣) محاسن التأويل١٦٤/٧، تفسير القرآن العظيم٣٢٤/٥، تفسير المنار٣٩٢/٨.
(٤) المفردات في غريب القرآن ص/٤٩١.

يقول الدكتور الزحيلي: " وكان جزاء التلاعب واللهو والغرور ما قاله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ ...﴾ أي: يعاملهم معاملة من نسيهم من الخير لأنه تعالى لا يشذ عن علمه شيء ولا ينساه فمعنى قوله:﴿ فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ ...﴾ : نعاملهم معاملة الشيء المنسي، فلا يذكرون بخير، وإنما يتركون في النار. ومعنى ﴿كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ﴾ هذا: كما فعلوا بلقائه فعل الناسين، فلم يخطر لهم ببال ولم يهتموا به، وكما أنكروا آيات الله، ورفضوا ما جاءت به الرسل. والحاصل: أن الله تعالى يتركهم في عذاب النار، كما تركوا العمل في الدنيا للقاء الله يوم القيامة، وكما جحدوا بآيات الله[١].

التهييج والإلهاب

ومن الأسرار البلاغية لعطف التلقين:" الحث على الإقبال والمسارعة إلى العمل بأسلوب التهييج والإلهاب"، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ* قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ الأعراف١١٣: ١١٤

ما جاء في هذه الآية من بدائع العرض القرآني للقصص، كأنه حقيقة، لا سرد لحكاية! وللمبالغة في الترغيب والتحريض، وهذا ما وضحه الامام الرازي وغيره، حيث قال:" أَرَادَ أَنِّي لَا أَقْتَصِرُ بِكُمْ عَلَى الثَّوَابِ بَلْ أَزِيدُكُمْ عَلَيْهِ وَتِلْكَ الزِّيَادَةُ أَنِّي أَجْعَلُكُمْ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ عِنْدِي. قَالَ الْمُتَكَلِّمُونَ: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الثَّوَابَ إِنَّمَا يَعْظُمُ مَوْقِعُهُ إِذَا كَانَ مَقْرُونًا بِالتَّعْظِيمِ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا وَعَدَهُمْ بِالْأَجْرِ قَرَنَ بِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى التَّعْظِيمِ وَهُوَ حُصُولُ الْقُرْبَةِ[٢][٣].

ويقول محمد بن رشيد: قوله ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ أَيْ: قَالَ فِرْعَوْنُ مُجِيبًا لَهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا: نَعَمْ؛ إِنَّ لَكُمْ لَأَجْرًا عَظِيمًا وَإِنَّكُمْ مَعَ ذَلِكَ الْأَجْرِ الْمَالِيِّ وَالْمَادِّيِّ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ مِنْ جَانِبِنَا السَّامِي، فَيَجْتَمِعُ لَكُمُ الْمَالُ وَالْجَاهُ، وَذَلِكَ مُنْتَهَى الدُّنْيَا وَمَجْدِهَا،

(١) التفسير المنير٨/٢٢٤.
(٢) التفسير الكبير١٤/٣٣٤، اللباب في علوم الكتاب٩/٢٥٨.
(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم٥/٣٤٨.

أَكَّدَ لَهُمْ نَيْلَ مَا طَلَبُوهُ مِنْهُ، وَمَا زَادَهُمْ عَلَيْهِ تَأْكِيدًا بَعْدَ تَأْكِيدٍ؛ لِاهْتِمَامِهِ بِهَذَا الْأَمْرِ، وَخَوْفِهِمْ مِنْ عَاقِبَتِهِ، فَإِنَّهُ لَوْ قَالَ لَهُمْ: نَعَمْ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا؛ لَأَفَادَ إِجَابَةَ طَلَبِهِمْ، وَلَوْ قَالَ فِي مِنْحَةِ الْقُرْبَى: وَتَكُونُونَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ، لَكَفَى، وَلَكِنَّهُ عَبَّرَ عَنْهَا بِالْجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ الْمُؤَكَّدَةِ بِـ (إِنَّ) وَبِتَحْلِيَةِ الْخَبَرِ بِاللَّامِ، وَبِعَطْفِ التَّلْقِينِ؛أَيْ:عَطْفِ:﴿وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ عَلَى الْجُمْلَةِ الْمُقَدَّرَةِ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا حَرْفُ الْإِيجَابِ ﴿ نَعَمْ ﴾ وَهِيَ ﴿ إِنَّ لَكُمْ لَأَجْرًا ﴾ الْحَالَةُ وَهِيَ كَوْنُكُمْ أَنْتُمُ الْغَالِبِينَ دُونَ مُوسَى لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَحَذْفُهَا مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ قَالَهَا مَرَّةً دُونَ أُخْرَى فَأَفَادَ أَنَّهُ كَرَّرَ لَهُمُ الْإِجَابَةَ وَالْوَعْدَ وَذَلِكَ تَأْكِيدٌ آخَرُ[1].

أقول: هذا هو عطف التلقين، وذهب إليه الإمام وغيره من أن العطف على مقدر، حيث يقول: والأجر هنا : الأجرة ، طلبوها من فرعون إن غلبوا موسى، فأنعم لهم فرعون بها وزادهم التقريب منه والجاه عنده ﴿ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ المقربين﴾ عطف على معنى نعم كأنه قال نعطيكم أجراً ونقربكم فإن قلت: ﴿ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ المقربين﴾ ما الذي عطف عليه ؟ قلت : هو معطوف على محذوف سدّ مسدّه حرف الأيجاب، كأنه قال إيجاباً لقولهم: إن لنا لأجراً : نعم إنّ لكم لأجراً، وإنكم لمن المقرّبين، أراد : إني لأقتصر بكم على الثواب وحده ، وإنّ لكم مع الثواب ما يقل معه الثواب ، وهو التقريب والتعظيم ، لأنّ المثاب إنما يتهنأ بما يصل إليه ويغتبط به إذا نال معه الكرامة والرفعة[2][3].

وما قاله الزمخشري لا ينافي عطف التلقين لأن المقدر هو عين المذكور كما قال الشهاب حيث قال: قوله: (وإنكم لمن المقرّبين عطف الخ) في الكشاف هو معطوف على محذوف سد مسده حرف الإيجاب، كأنه قال: إيجاباً لقولهم إنّ لنا لأجراً نعم إنّ

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)٥٦/٩.
(٢) الكشاف ١٣١/٢، التفسير الكبير ٣٣٤/١٤.
(٣) اللباب في علوم الكتاب٢٥٨/٩، البرهان في علوم القرآن٢٠٥/٣.

لكم لأجراً هانكم لمن المقرّبين أراد أني لا أقتصر بكم على الثواب وحده، وأنّ لكم مع الثواب ما يقل معه الثواب وهو التقريب والتعظيم، لأنّ المثاب إنما يتهنأ بما يصل إليه ويغتبط به إذا نال معه الكرامة والرفعة، وروي أنه قال لهم: تكونون أوّل من يدخل وآخر من يخرج.

يقول الشهاب قلت: "هذا هو عطف التلقين، وقد عرف من هذا تحقيقه بأنه عطف على مقدّر هو عين الكلام السابق قبله، فمن قال إنه عطف عليه أراد هذا لأنه لما كان عينه جعل هو المعطوف عليه، ومن إعادته على وجه القبول أفاد تحقيق ما قبله، وتقريره للقطع به فماعادته بحرف الجواب أفصح وأوضح فاحفظه، فإنهم لم ينبهوا عليه هنا وبه يجمع بين الأقوال السابقة في سورة البقرة"(١).

ويوافق الشهاب الرأي الألوسي حيث قال: ﴿ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ المقربين ﴾ عطف على مقدر هو عين الكلام السابق الدال عليه حرف الإيجاب، ويسمى مثل هذا عطف التلقين، ومن قال إنه معطوف على السابق أراد ما ذكرنا، والمعنى إن لكن لأجراً وإنكم مع ذلك لمن المقربين، أي: إني لا أقتصر لكم على العطاء وحده وأن لكم معه ما هو أعظم منه وهو التقريب والتعظيم لأن من أعطى شيئاً إنما يتهنأ به ويغتبط إذا نال معه الكرامة والرفعة، وفي ذلك من المبالغة في الترغيب والتحريض ما لا يخفى(٢).

ورفض ابن عاشور عطف التلقين في هذه الآية حيث قال: وعُطف جملة:﴿ إنكم لمن المقربين ﴾ على ما تضمنه حرف الجواب إذ التقدير: نعم لكم أجر وإنكم لمن المقربين، وليس هو من عطف التلقين : لأن التلقين إنما يعتبر في كلامين من متكلميْن لا من متكلم واحد(٣).

وتعليل رفض ابن عاشور لعطف التلقين لا يرد ما قرره الشهاب لأنه بجعل الجملة المقدره عين الكلام السابق يصبح من عطف كلام المجيب على كلام السائل.

(١) حَاشِيةُ الشّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي٢٠٢/٤، اللباب في علوم الكتاب٢٥٨/٩.
(٢) [روح المعاني - الألوسي]٢٤/٩.
(٣) التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية٤٦/٩.

يقول ابن عادل عن دلالة هذه الآية: " هذه الآية تدلُّ على أنَّ كل الخلق كانوا عالمين بأن فرعون كان عبداً ذليلاً عاجزاً وإلا لما احتاج إلى الاستعانة بالسحرة في دفع موسى ، ويدلُّ على أن السَّحَرَة لم يقدروا على قلب الأعيان، وإلا لما احتاجوا إلى طلبِ الأجْرِ والمال من فرعون؛ لأنهم لو قدروا على قلب الأعيان فَلَمَ لم يقلبوا التراب ذهباً، ولِمَ لَمْ ينقلوا ملك فرعون إلى أنفسهم ، ولِمَ لَمْ يجعلوا أنفسهم مُلُوك العالم. والمقصودُ من هذه الآيات تنبيه الإنسان على الاحتراز عن الاغترار بكلمات أهل الأبَاطيل(١).

فائدة: ما الفرق من الناحية البيانية بين الآيتين: في سورة الأعراف:١١٤﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾، وسورة الشعراء ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾٤٢؟

الآيتان في سياق قصة موسى– عليه السلام – وهناك جملة اختلافات في التعبير في القصة. في سورة الأعراف تبدأ القصة بأحداث طويلة ممتدة من مجيء موسى – عليه السلام – إلى فرعون وحتى نهاية فرعون وفيها كلام طويل عن بني إسرائيل. أما في سورة الشعراء فالقصة تأخذ جانب من مقابلة موسى وفرعون وينتهي بنهاية فرعون. وفي كل قصة اختار التعبيرات المناسبة لكل منها. ونلاحظ أنه في سورة التفصيل في سرد الأحداث في سورة الشعراء أكثر والمواجهة والتحدي بين موسى وفرعون في الشعراء أكثر. وعليه فقد انطبعت كل التعبيرات بناء على هذين الأمرين(٢).

وقيل: قوله:﴿ قال نعم وإنكمْ لَمِنَ الْمقَرَّبين﴾ : لما طلبوا الجُعل من التقريب من فرعون أنعم لهم بذلك، فهذا عطف على معنى نعم. كأنه قال للسحرة: نُعطيكم أجركم، ونقرّبكم، واسم رئيسهم يومئذ شمعون أو يوحنَّا. فإن قلت: ما وَجْهُ حذفِ " إذًا " هنا وإثباتها في الشعراء؟ والجواب أن ذلك من الإطناب المذكور، وأيضاً فهي مضمرةٌ

(١) اللباب في علوم الكتاب٢٥٨/٩.
(٢) لمسات بيانية-٥٧٤ .

مقدرة، ومعناه: إن غلبتم قَرَّبْتكم، ورفعْتُ منزلتكم، فهي جزاء. وورد في الشعراء مفصحاً، ليناسب بزيادتها ما مضَتْ عليه آي هذه السورة من الاستيفاء الإطناب(١).

* ومن أسلوب التهييج والإلهاب ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الْأَنْعَام:١١٤.

حيث إن وعود الله تعالى لا تتخلف أبداً، ولا تتبدل بتقديم ولا تأخير. على طريقة التهييج والإلهاب، وكما يكون عطف التلقين بالواو يكون بالفاء وعن هذا السر البلاغي يقول ابن عاشور:" استئناف بخطاب من الله- تعالى- إلى رسوله- صلى الله عليه وسلم- بتقدير الأمر بالقول بقرينة السّياق، كما في قوله تعالى : ﴿ لا نفرّق بين أحد من رسله﴾ البقرة: ٢٨٥ أي: يقولون. وقوله المتقدّم آنفاً ﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم ﴾ الأنعام: ١٠٤ بعد أن أخبره عن تصاريف عناد المشركين ، وتكذيبهم. وتعنّتهم في طلب الآيات الخوارق، إذ جعلوها حكَماً بينهم وبين الرّسول- عليه الصلاة والسلام- في صدق دعوته ، وبعد أن فضحهم الله بعداوتهم لرسوله- عليه الصلاة والسلام-، وافترائهم عليه ، وأمر رسوله- صلى الله عليه وسلم- بالإعراض عنهم وتركِهم وما يفترون ، وأعلمَه بأنَّه ما كلَّفه أن يكون وكيلاً لإيمانهم، وبأنَّهم سيَرجعون إلى ربّهم فينبّئهم بما كانوا يعملون، بعد ذلك كلّه لَقَّن الله رسوله- ﷺ- أن يخاطبهم خطاباً كالجواب عن أقوالهم وتورّكاتهم ، فيفرّع عليها أنّه لا يطلب حاكماً بينه وبينهم غير الله تعالى، الّذي إليه مرجعهم، وأنهم إن طمعوا في غير ذلك منه فقد طمعوا منكراً ، فتقدير القول متعيّن لأنّ الكلام لا يناسب إلاّ أن يكون من قول النبي- ﷺ -. والفاء لتفريع الجواب عن مجموع أقوالهم ومقترَحاتهم ، فهو من عطف التّلقين بالفاء :

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، ١٤٧/٣، أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان- ص/١٢٨.

كما جاء بالواو في قوله تعالى: ﴿ قال إنّي جاعلك للنّاس إماماً قال ومن ذريّتي﴾ البقرة :١٢٤، ومنه بالفاء قوله في سورة الزمر(٦٤): ﴿ قل أفغيرَ اللَّه تأمروني أعْبُد أيّها الجاهلون﴾ فكأنّ المشركين دعوا النّبي إلى التّحاكم في شأن نبوءته بحكم ما اقترحوا عليه من الآيات ، فأجابهم بأنّه لا يضع دِين الله للتّحاكم ، ولذلك وقع الإنكار أن يحكِّم غير الله تعالى، مع أنّ حكم الله ظاهر بإنزال الكتاب مفصّلا بالحقّ، وبشهادة أهل الكتاب في نفوسهم، ومن موجبات التّقديم كون المقدّم يتضمّن جواباً لردّ طلب طلبَه المخاطب، كما أشار إليه صاحب الكشاف في قوله تعالى: ﴿ قل أغير الله أبغي رباً ﴾ في هذه السورة الأنعام: ١٦٤. والهمزة للاستفهام الإنكاري: أي إن ظننتم ذلك فقد ظننتم مُنكراً. وتقديم﴿ أفغير الله﴾ على ﴿ أبتغي ﴾ لأنّ المفعول هو محلّ الإنكار . فهو الحقيق بموالاة همزة الاستفهام الإنكاري"[١].

ويحدثنا الطيبي في حاشيته عن فائدة هذا الأسلوب فيقول: " وفائدة هذا الأسلوب أيضاً راجعةٌ إلى الثبات في اليقين، والبعث على طلب المزيد فيه، كما تقول لمن يجتهد في مزاولة أمر، وأنت تريد مزيد بعثه عليه: أراك توانيت عن هذا الأمر وقعدت عنه؛ تريد تهييجه وتحريضه، وإليه الإشارة بقوله: "ولزيادة التثبيت والعصمة"، هذا هو الوجه، وعليه النظم والتأليف، فإنه تعالى لما قال لحبيبه- صلى الله عليه وسلم - تهييجاً وإلهاباً فإن كُنت في شك أن ما أنزلناه إليك حق، وأنك نبي مرسل، فاسأل أهل الكتاب من الذين آمنوا، فإنهم يشهدون بذلك، والله -عز وجل- بجلالته وعظمته أيضاً يشهد، ويؤكد الشهادة بالقسم. ونظيره قوله تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) [الرعد: ٤٣]. وقوله: (فَلا تَكُونَنَّ مِنْ الْمُمْتَرِينَ) تفريع على قوله: (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ)[٢] .

(١) التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية١٣/٨-١٤.

(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)٥٦٧/٧.

تصديق الكلام الأول والزيادة عليه

ومن الأسرار البلاغية لعطف التلقين تصديق الكلام الأول والزيادة عليه ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ النمل: ٣٤.

ففي كتب التفاسير:" هذه الآية عطف كلام على كلام آخر مع اختلاف المتكلمين ليكون تلقينا إذا أريد تصديق الكلام الأول والزيادة عليه، فعطف قول الله ﴿وكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ على قول بلقيس ﴿قَالَتْ إِنَّ الملوك إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ لأنه ليس نقضا لقولها ولكنه تصديق له وإشارة إلى ان هذه عادة مألوفه للملوك لا تفارقهم يوجد الإفساد والإضلال حيث يوجدون فصار بذلك الجواب جوابين، الاول: يصدق قولها، والثاني: يعلل لهذه الظاهرة بأنها عادة مستمرة في طبائع الملوك فكان كلام الله كالدليل على قولها﴿ قَالَتْ إِنَّ الملوك إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ أي: إن عادة الملوك أنهم إذا استولوا على بلدةٍ عنوةً وقهراً خربوها ﴿ وجعلوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ أي: أهانوا أشرافها وأذلوهم بالقتل والأسر والتشريد، ﴿وكذلك يَفْعَلُونَ﴾ أي: وهذه عادتهم وطريقتهم في كل بلدٍ يدخلونها قهراً، ثم عدلت إلى المهادنة والمسالمة(١).

أقول: قوله: ﴿ وكذلك يفعلون ﴾ قول الله تعالى عند أكثر المفسرين كما قال السمعاني قوله: ﴿ وكذلك يفعلون ﴾ أكثر المفسرين على أن هذا من قول الله تعالى على طريق التصديق لها،لا على طريق الحكاية عنها(٢).

وقال الألوسي: (الرأي الصواب أن هذه العبارة من الحق سبحانه وتعالى ليُصدِّق على كلامها ، وأنها أصابت في رأيها ، فكذلك يفعل الملوك إذا دخلوا قرية ، مما يدل على أن الحق سبحانه رب الخلْق أجمعين)(٣).

(١) صفوة التفاسير-٣٧٥/٢، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد-١٩٤/٤.
(٢) تفسير السمعاني-٩٥/٤، البرهان في علوم القرآن٢٩٤/٣.
(٣) روح المعاني - الألوسي ١٩٨/١٩.

أقول: مَلِكَة سبأ لم يكن كفرها(كونها تسجد للشمس من دون الله هي وقومها) مانعًا من تصديق الله لها في الحق الذي قالته، وذلك في قولها فيما ذكر الله عنها: ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ النمل:٣٤، فقد قال تعالى مُصَدِّقًا لها في قولها: {وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤)} (النمل).

التفريع

من تركيب كلام متكلم على كلام متكلم آخر، وإظهار المحق على المبطل ومن الأسرار البلاغية لعطف التلقين" التفريع من تركيب كلام متكلم على كلام متكلم آخر، وإظهار المحق على المبطل"، فوعد الله تعالى لأوليائه ثابت لا يتخلف بإنجائهم من الهلاك عند إهلاكه الظلمة المشركين.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ يونس:١٠٢

وعن السر البلاغي في هذه الآية، يقول ابن عاشور موضحا ذلك: " وجملة:﴿ قل فانتظروا﴾ مفرعة على جملة: ﴿ فهل ينتظرون ﴾. وفصل بين المفرّع والمفرّع عليه ب ﴿ قُل﴾ لزيادة الاهتمام . ولينتقل من مخاطبة الله ورسوله – ﷺ– إلى مخاطبة الرسول – ﷺ– قومه وبذلك يصير التفريع بين كلامين مختلفَي القائل شبيهاً بعطف التلقين الذي في قوله تعالى: ﴿ قال ومن ذريتي﴾ البقرة:١٢٤، على أن الاختلاف بين كلام الله وكلام الرسول – صلى الله عليه وسلم – في مقام الوحي والتبليغ اختلاف ضعيف لأنهما آئِلَان إلى كلام واحد . وهذا موقع غريب لفاء التفريع. وبهذا النسج حصل إيجاز بديع لأنه بالتفريع اعتبر ناشئاً عن كلام الله تعالى فكأنّ الله بلغه النبي – ﷺ – ثم أمر النبي – ﷺ– بأن يبلّغه قومه فليس له فيه إلاّ التبليغ، وهو يتضمن وعد الله نبيئه بأنه يرى ما ينتظرهم من العذاب ، فهو وعيد وهو يتضمن النصر عليهم[١].

(١) التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية٢٩٨/١١

ويقول ايضا عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٨٢ إِلاَّ عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ٨٣ ﴾ سورة: ص، الفاء لتفريع كلامه على أمر الله إياه بالخروج من الجنة وعقابه إياه باللعنة الدائمة وهذا التفريع من تركيب كلام متكلم على كلام متكلم آخر. وهو الملقب بعطف التلقين في قوله تعالى: ﴿ قال ومن ذريتي﴾ في سورة البقرة، أقسم الشيطان بعزة الله تحقيقاً لقيامه بالإغواء دون تخلف، وإنما أقسم على ذلك وهو يعلم عظمة هذا القَسَم لأنه وجد في نفسه أن الله أقدره على القيام بالإغواء والوسوسة وقد قال في سورة الحجر:39 ﴿ رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين﴾. والعزة : القهر والسلطان ، وعزة الله هي العزة الكاملة التي لا تختل حقيقتها ولا يتخلف سلطانها ، وقَسَم إبليس بها ناشىء عن علمه بأنه لا يستطيع الإغواء إلا لأن الله أقدره ولولا ذلك لم يستطع نقض قدرة الله تعالى. وتقدم تفسير نظير: ﴿ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين﴾ في سورة الحجر:٤٠، أي: قال الله تعالى تفريعاً ، وهذا التفريع نظير التفريع في قوله:﴿ فبعزَّتِكَ لأُغوينهم أجمعينَ﴾ ص:٨٢ . وقوبل تأكيد عزمه الذي دل عليه قولُه ﴿ فبعزتك﴾ ص:٨٢ بتأكيدٍ مثله، وهو لفظ (الحقَّ) الدال على أن ما بعده حق ثابت لا يتخلف ، ولم يزد في تأكيد الخبر على لفظ (الحق) تذكيراً بأن وعد الله تعالى حق لا يحتاج إلى قَسَم عليه ترفعاً من جلال الله عن أن يقابل كلام الشيطان بقَسَم مثله . ولذلك زاد هذا المعنى تقريراً بالجملة المعترضة وهي ﴿ والحقّ أقول ﴾ الذي هو بمعنى: لا أقول إلا الحق ، ولا حاجة إلى القَسَم(١).

التَوْبِيخِ وَالتَنْدِيمِ لزوال التكليف

ومن الأسرار البلاغية لعطف التلقين" التَوْبِيخِ وَالتَنْدِيمِ لزوال التكليف" عن طريق فاء التفريع بترتيب ما بعدها على ما قبلها.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ الحديد:١٥.

(١) التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية-٣٠٦/٢٣

يقول ابن عاشور: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْكَلَامُ مِنْ تَتِمَّةِ خِطَابِ الْمُؤْمِنِينَ لِلْمُنَافِقِينَ اسْتِمْرَارًا فِي التَّوْبِيخِ وَالتَّنْدِيمِ. وَهَذَا مَا جَرَى عَلَيْهِ الْمُفَسِّرُونَ، فَمَوْقِعُ فَاءِ التَّفْرِيعِ بَيِّنٌ وَالْعِلْمُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ لَا تُؤْخَذَ فِدْيَةٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا حَاصِلٌ مِمَّا يَسْمَعُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْأَقْضِيَةِ الْإِلَهِيَّةِ بَيْنَ الْخَلْقِ بِحَيْثُ صَارَ مَعْلُومًا لِأَهْلِ الْمَحْشَرِ، أَوْ هُوَ عِلْمٌ مُتَقَرِّرٌ فِي نُفُوسِهِمْ مِمَّا عَلِمُوهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَخْبَارِ الْقُرْآنِ وَكَلَامِ النَّبِيءِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَذَلِكَ مُوجِبُ عَطْفَ ﴿وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ تَعْبِيرًا عَمَّا عَلِمُوهُ بِأَسْرِهِ وَهُوَ عَطْفٌ مُعْتَرِضٌ جَرَّتْهُ الْمُنَاسَبَةُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلَامًا صَادِرًا مِنْ جَانِبِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُنَافِقِينَ تَأْيِيسًا لَهُمْ مِنَ الطَّمَعِ فِي نَوَالِ حَظٍّ مِنْ نُورِ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَكُونُ الْفَاءُ مِنْ عَطْفِ التَّلْقِينِ عَاطِفَةً كَلَامَ أَحَدٍ عَلَى كَلَامِ غَيْرِهِ لِأَجْلِ اتِّحَادِ مَكَانِ الْمُخَاطَبَةِ عَلَى نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [إِبْرَاهِيم: ٤٠] .وَيَكُونُ عَطْفُ (وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) جَمْعًا لِلْفَرِيقَيْنِ فِي تَوْبِيخٍ وَتَنْدِيمٍ وَاحِدٍ لِاتِّحَادِهِمَا فِي الْكُفْرِ. وَإِقْحَامُ كَلِمَةِ فَالْيَوْمَ لِتَذْكِيرِهِمْ بِمَا كَانُوا يُضْمِرُونَهُ فِي الدُّنْيَا حِينَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ رِيَاءً وَتَقِيَّةً. وَهُوَ مَا حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَماً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ﴾ [التَّوْبَة: ٩٨][1].

وعن النجاة من عذاب الله يقول محمد رشيد: لَا تُقْبَلُ الْفِدْيَةُ مِنْ غَيْرِهِمْ أَيْضًا، كَمَا فِي آيَاتٍ أُخْرَى عَامَّةٍ، وَلَيْسَتْ عِلَّةُ ذَلِكَ مَا قَالُوهُ مِنْ كَوْنِ اللهِ – تَعَالَى – غَنِيًّا عَنِ الذَّهَبِ وَغَيْرِهِ مِمَّا يُفْتَدَى بِهِ، فَإِنَّهُ – تَعَالَى – غَنِيٌّ أَيْضًا عَنْ إِيمَانِ النَّاسِ وَأَعْمَالِهِمْ، وَإِنَّمَا عِلَّتُهُ أَنَّهُ – تَعَالَى – لَمْ يَجْعَلْ أَمْرَ نَجَاةِ النَّاسِ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَلَا أَمْرَ فَوْزِهِمْ بِنَعِيمِهَا مِمَّا يَكُونُ بِالْأُمُورِ الْخَارِجِيَّةِ كَمَالٌ يُبْذَلُ وَعَظِيمٌ يَنْفَعُ، بَلْ جَعَلَ ذَلِكَ أَمْرًا مُتَعَلِّقًا بِأَمْرٍ دَاخِلِيٍّ، مُتَعَلِّقًا بِجَوْهَرِ النَّفْسِ، فَمَنْ زَكَّاهَا بِالْإِيمَانِ مَعَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ أَفْلَحَ وَمَنْ دَسَّاهَا بِالْكُفْرِ وَالْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ خَابَ وَخَسِرَ[2]

(١) التحرير والتنوير٢٧/٣٨٨.
(٢) تفسير المنار٣/٣٠٤.

الخاتمة

الحمد لله في النهاية كما حمدناه في البداية، فهو الذي أكرمني طريق الهداية وبعد،،،،

لا يدعي الباحث أنه قد أتى بما لا يستطعه الأوائل، أو لم يترك مقالا لقائل، وإنما هو إسهام بجهد المقل بعد دراسة عطف التلقين وأسراره البلاغية في آيات الذكر الحكيم، وأساليبه المختلفه في التعبير، وأسرارها المتعدده، ومن خلال ذلك توصلت إلى عدد من النتائج وخرجت ببعض التوصيات.

أولا: النتائج

* القرآن الكريم دستور شامل لجميع نواحي العلوم.

* حروف العطف؛ وهي عشرة وهذا مذهب أكثر النُّحاة كل حرف من حروف العطف له معنى مختلف واستعماله في الجملة مختلف كذلك.

* من أنواع العطف"عطف التلقين" وهو:" ان تعطف جملة على جملة ويختلف قائلهما ويكون المتكلم بالجملة الثانية مذعناً لمضمون الجملة الأولى.

* عطف التلقين قد يكون بالْعَطْفِ وَهُوَ الْغَالِبُ، ويكون بالِاسْتِفْهَامِ الإنكاري وَالْحَال أو بِطَرِيقَةِ الِاسْتِثْنَاءِ، واختصت الواو العاطفة به وكذلك الفاء.

* هناك ما يسمى (شبيهاً بعطف التلقين) وذلك عن طريق فاء التفريع بين كلامين مختلفَي القائل (وهذا التفريع من تركيب كلام متكلم على كلام متكلم آخر وهو الملقب بعطف التلقين) وبهذا النسج يحصل الإيجاز البديع .

* بلاغة عطف التلقين تكون على أتم وجه باتحاد الكلامين حتى يصيرا وكأنهما مقول قائل واحد.

* من الأغراض البلاغية لعطف التلقين في آيات الذكر الحكيم

* تنزيل الإنشاء الطلبي منزلة الخبر طلبا لتحققه.

* قصد تعليم تعميم الدعاء.

* الإنكار التوبيخي.

* الجزاء من جنس العمل.

* التهييج والإلهاب: للحث على الإقبال والمسارعة إلى العمل، وبيان ان وعود الله تعالى لا تتخلف أبداً، ولا تتبدل بتقديم ولا تأخير.

* تصديق الكلام الأول والزيادة عليه.

* التفريع من تركيب كلام متكلم على كلام متكلم آخر، وإظهار المحق على المبطل.

* التَوْبِيخِ وَالتَنْدِيمِ لزوال التكليف.

ثانيا: التوصيات

– الإهتمام ببيان صلة اللغة العربية بالقرآن الكريم.

– حث الباحثين والدارسين بإتقان اللغة العربية نحوا وصرفا وبلاغة لتحقيق شروط من يتصدى لتفسير كتاب الله تعالى والتي منها العلم بعلوم اللغة.

– حث الباحثين على دراسة الأغراض البلاغية لأنواع العطف الأخرى في القرآن الكريم.

المراجع

- القرآن الكريم .
- الإتقان في علوم القرآن - عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي.
- الإيضاح للخطيب القزويني - تحقيق/ عبد القادر حسين- ط/١، مكتبة الآداب ١٤١٦هـ- ١٩٦٦م.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم - محمد سيد طنطاوي - دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة - الطبعة: الأولى - تاريخ النشر: أجزاء ١ - ٣: يناير ١٩٩٧، جزء ٤: يوليو ١٩٩٧- جزء ٥: يونيو ١٩٩٧، أجزاء ٦ - ٧: يناير ١٩٩٨، أجزاء ٨ - ١٤: فبراير ١٩٩٨، جزء ١٥: مارس ١٩٩٨ .
- أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان- محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)- المحقق: عبد القادر أحمد عطا- مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض- دار الفضيلة.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)- دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)- دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان- عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما- ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ) دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش- دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

– الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم – جمع وإعداد – علي بن نايف الشحود.
– الأعلام للزركلي – خير الدين – دار العلم للملايين– بيروت– ط/١٩٨٠م، معجم المؤلفين– دار إحياء التراث العربي– بيروت.
– البحر المديد في تفسير القرآن المجيد– أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة– الطبعة: ١٤١٩ هـ (تنبيه هام): هذه الطبعة تنتهي بآخر سورة القمر من أول سورة الرحمن إلى آخر التفسير موافق لـ ط دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م، وهذا الجزء الأخير ليس ضمن مقارنة التفاسير.
– البرهان في علوم القرآن أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات).
– التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)– الدار التونسية للنشر – تونس – سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، دار سحنون – تونس – ١٩٩٧ م.
– التعريفات – علي بن محمد بن علي الجرجاني– دار الكتاب العربي – بيروت– الطبعة الأولى ، ١٤٠٥– تحقيق : إبراهيم الأبياري.
– التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د وهبة بن مصطفى الزحيلي– دار الفكر المعاصر – دمشق– الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

– التوقيف على مهمات التعاريف– محمد عبد الرؤوف المناوي– دار الفكر المعاصر , دار الفكر – بيروت , دمشق– الطبعة الأولى ، ١٤١٠– تحقيق : د. محمد رضوان الداية.

– التوهّم عند النحاة ، مكتبة الآداب، عبد الله أحمد جاد الكريم، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

– الجامع لأحكام القرآن– أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ) المحقق : هشام سمير البخاري– دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية– الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

– الجنى الداني في حروف المعاني–المرادي، بدر الدين أبو محمد الحسن بن قاسم المصري– دار الآفاق الجديدة– بيروت،١٩٨٣م.

– الخصائص– أبي الفتح عثمان بن جني– عالم الكتب–بيروت–تحقيق: محمد علي النجار.

– الخلاصة في علوم البلاغة– إعداد الباحث في القرآن والسنة– علي بن نايف الشحود.

– الدر المصون في علوم الكتاب المكنون– أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)– المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط – دار القلم، دمشق .

– الرد على البردة – عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس الملقب بـ"أبابطين" (المتوفى: ١٢٨٢هـ)– المحقق: أبو عبد الأعلى خالد محمد– دار الآثار – الطبعة: الأولى .

– الزيادة والإحسان في علوم القرآن – محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (المتوفى: ١١٥٠ هـ)– المحقق: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين: (محمد صفاء حقي، وفهد علي

العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم)- مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات- الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.

- الكتاب - سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر- تحقيق وشرح عبد السلام هارون، عالم الكتب، ط/٣ ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي- دار إحياء التراث العربي - بيروت- تحقيق : عبد الرزاق المهدي.

- اللباب في علوم الكتاب - أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي - دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م- الطبعة : الأولى- تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.

- المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم- عمار ساسي- عمان- الأردن- أربد، ط/١سنة ٢٠٠٧م.

- المعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار - دار الدعوة - تحقيق / مجمع اللغة العربية.

- المفردات في غريب القرآن- أبو القاسم الحسين بن محمد- سنة الولادة / سنة الوفاة ٥٠٢هـ - تحقيق محمد سيد كيلاني دار المعرفة - لبنان.

- المفصل في صنعة الإعراب - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)- المحقق:د/ علي بو ملحم- مكتبة الهلال- بيروت- ط/١ ، ١٩٩٣.

- المطول- سعد الدين التفتازاني- مطبعة أحمد كامل - ١٣٣٠هـ .

- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي- ابن تغري بردي .

– الموسوعة القرآنية – إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ) مؤسسة سجل العرب– الطبعة: ١٤٠٥ هـ .

– النحو الوافى – عباس حسن (المتوفى : ١٣٩٨هـ) دار المعارف الطبعة : الطبعة الخامسة عشرة – أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار .

– الواو ومواقعها في النظم القرآني– محمد الأمين الخضري– مكتبة وهبة– القاهرة.

– أنوار التنزيل وأسرار التأويل– ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)– المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي– دار إحياء التراث العربي – بيروت– ط/ الأولى – ١٤١٨ هـ.

– أوضح المسالك إلى ألفية إبن مالك أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري– دار الجيل – بيروت – الطبعة الخامسة ، ١٩٧٩

– أول مرة أتدبر القرآن– جمع وإعداد: عادل محمد خليل – قدم له: فهد سالم الكندري، د. محمد الحمود النجدي، د. عبدالمحسن زبن المطيري– شركة إس بي – الكويت– الطبعة: الثالثة عشرة، ١٤٣٨ هـ – ٢٠١٧ م.

– أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير– جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري – مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية– الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

– تاج العروس من جواهر القاموس– محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي– تحقيق مجموعة من المحققين–الناشر دار الهداية، دار الفكر بيروت،١٤١٤هـ–١٩٩٤م – تح/علي شيري .

– تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس– عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس الملقب بـ"أبابطين" (المتوفى: ١٢٨٢هـ) المحقق: عبد السلام بن برجس العبد الكريم– مؤسسة الرسالة– الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م.

– تفسير القرآن السمعاني سنة الولادة ٤٢٦هـ/ سنة الوفاة ٤٨٩هـ – تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم– دار الوطن – الرياض سنة النشر ١٤١٨هـ–١٩٩٧م– مكان النشر السعودية .

– تفسير الإمام ابن عرفة محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ) المحقق: د. حسن المناعي– مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس الطبعة: الأولى، ١٩٨٦ م.

– تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل – علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن– دار الفكر – بيروت / لبنان –١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م.

– تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ –٧٧٤ هـ] المحقق : سامي بن محمد سلامة– دار طيبة للنشر والتوزيع– الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، المحقق: محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

– تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)– محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)– الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م .

– توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك– أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ)– شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر– دار الفكر العربي– الطبعة : الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

– جامع الدروس العربية– الغلاييني، الشيخ مصطفى– تحقيق/ أحمد جاد– دار الغد الجديد، القاهرة، ط/١، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.

جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور– جمعها وقرأها ووثقها: محمد الطاهر الميساوي– دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن–ط/١،١٤٣٦ هـ– ٢٠١٥م.

–حاشية الآجرومية – عبدالرحمن بن محمد بن قاسم–ط/٤– ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م أعده/ أبو أيوب السليمان – ملتقى أهل الحديث ١٤٢٩هـ.

– حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي– شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)– دار صادر – بيروت .

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب– عبد القادر بن عمر البغدادي– سنة الولادة ١٠٣٠/ سنة الوفاة ١٠٩٣هـ– تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب– دار الكتب العلمية– سنة النشر ١٩٩٨م– بيروت

– دلائل الإعجاز أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني– دار الكتاب العربي – بيروت– الطبعة الأولى ، ١٩٩٥– تحقيق : د.محمد التنجي .

– رسالة الحدود – أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني– دار الفكر – عمان– تحقيق : إبراهيم السامرائي.

– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني– محمود الألوسي أبو الفضل – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

– سبل السلام – محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) دار الحديث«بلوغ المرام لابن حجر» بأعلى الصفحة يليه – مفصولا بفاصل – شرحه «سبل السلام» للصنعاني.

– سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر– المرادي؛ محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل– المطبعة الميرية العامرة ببولاق– سنة النشر:١٣٠١.

– شرح إبن عقيل على ألفية ابن مالك– ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري– دار التراث– القاهرة– ط/٢٠–١٤٠٠هـ–١٩٨٠م.
– شرح الأجرومية – صالح الاسمري .
– شرح العقيدة الطحاوية عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (المتوفى: ١٤٣٠هـ).
– شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام – الشركة المتحدة للتوزيع – دمشق– الطبعة الأولى ، ١٩٨٤– تحقيق : عبدالغني الدقر .
– شرح منظومة الإيمان– المسماة: "قلائد العقيان بنظم مسائل الإيمان" كلاهما: لأبي محمد عصام البشير المراكشي.
– صفوة التفاسير محمد علي الصابوني –دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة– الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
– طبقات النحويين واللغويين محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر(المتوفى:٣٧٩هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم–ط/٢– دار المعارف.
– عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح– أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ)– المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي – المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان– الطبعة: الأولى،١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣ م .
– عون المعبود شرح سنن أبي داود– محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب– دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثانية ، ١٤١٥.
– فتح القدير – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت– الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

– فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)– شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)– مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج – القسم الدراسي: د. جميل بني عطا – المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء – الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم– الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م.

– قواعد اللغة العربية– حفني بك دبيب وأصدقائه– ط/٣– دار العلوم، ١٩٩١م

– كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري (المتوفى : ٧٣٠هـ) المحقق : عبد الله محمود محمد عمر دار الكتب العلمية – بيروت– ط/١– ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

– لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري دار صادر–بيروت– ط/ الأولى.

– لمسات بيانية في نصوص من التنزيل فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي – دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن– ط/٣، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م.

– محاسن التأويل – محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)– المحقق: محمد باسل عيون السود– دار الكتب العلميه – بيروت– الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .

– مختار الصحاح محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي–مكتبة لبنان ناشرون – بيروت– الطبعة طبعة جديدة ،١٤١٥ – –١٩٩٥ تحقيق : محمود خاطر.

– مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح– أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى:١٤١٤هـ)– إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء– الجامعة السلفية – بنارس الهند – ط/٣ – ١٤٠٤ هـ ،١٩٨٤ م.

– مشكاة المصابيح للعلامة الشيخ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي مع شرحه مرعاة المفاتيح للشيخ أبي الحسن عبيدالله بن العلامة محمد عبدالسلام المباركفوري حفظه الله .

– مشكل إعراب القرآن مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد – مؤسسة الرسالة – بيروت– الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ – تحقيق : د. حاتم صالح الضامن .

– مُصنف ابن أبي شيبة– أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩ . ٢٣٥ هـ) – تحقيق : محمد عوامة.

– معاني القراءات للأزهري – محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)– مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية– الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م.

– معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان– الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

– معجم المصطلحات النحويّة والصرفية، محمد اللبدي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

– معجم مقاييس اللغة– أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا– المحقق : عبد السلام محمد هارون– دار الفكر– الطبعة : ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري دار الفكر – بيروت– الطبعة السادسة، ١٩٨٥ تحقيق : د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله.

– موسوعة الأعمال الكاملة – الإمام محمد الخضر حسين (المتوفى: ١٣٧٧ هـ)– جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني– دار النوادر، سوريا– ط/١،١٤٣١هـ– ٢٠١٠ م.

- نيل الأوطار – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)تحقيق:عصام الدين الصبابطي- دار الحديث، مصر-ط/١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان- المحقق : إحسان عباس- دار صادر – بيروت- الطبعة : الجزء : ١ – الطبعة : ٠ ، ١٩٠٠، الجزء : ٢ – الطبعة : ٠ ، ١٩٠٠، الجزء : ٣ – الطبعة : ٠ ، ١٩٠٠، الجزء : ٤ – الطبعة : ١ ، ١٩٧١، الجزء : ٥ – الطبعة : ١ ، ١٩٩٤، الجزء : ٦ – الطبعة : ٠ ، ١٩٠٠، الجزء : ٧ – الطبعة : ١ ، ١٩٩٤.